الأربعاء 3 كانون الثاني 2024
العدد 5098 السنة الثامنة عشرة
Mercredi 3 Janvier 2024 nº 5098 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأي

السعودية
ما بعد 7 أكتوبر

قبل «طوفان
الأقصى» وبعدها

12

إسرائيل إلى «المرحلة الثالثة»

الغزيون يرفضون الهدنة المؤقتة... ويواجهون الجوع

[4ـ7]

طوفان الأقصى

اغتيال صالح العاروري: حزب الله يعد بالردّ والعقاب

قبل ساعات من موعد احتفال حزب الله بذكرى اغتيال قائد «قوة القدس» الإيرانية، اللواء قاسم سليماني، قرّرت إسرائيل كسر قواعد الاشتباك مع لبنان، وتجاوز الخط الأحمر الذي رسمه الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصرالله، قبل عدة أشهر. فاغتالت نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، صالح العاروري، في غارة جوية استهدفته في الضاحية الجنوبية لبيروت.

وقد فتحت الجريمة الأبواب على مسارات تبدو مختلفة عن السائد الآن، سياسياً وعسكرياً وأمنياً، خصوصاً أن حزب الله أعلن في بيان نعيه العاروري أن «الجريمة لن تمر من دون رد وعقاب»، وهو ما يُنتظر أن يشرحه نصرالله في خطابه المرتقب عند السادسة من مساء اليوم، ولا سيما أنه كان قد أكّد في آب الفائت أن «أي اغتيال على الأرض اللبنانية يطاول لبنانياً أو فلسطينياً أو سورياً أو إيرانياً أو غيرهم، سيكون له رد الفعل القوي». كما شدّد على عدم السماح لـ«أن تُفتح ساحة لبنان للاغتيالات، ولن نقبل على الإطلاق بتغيير قواعد الاشتباك القائمة»، علماً أن نصرالله أطلق وعيده يومها بعد تهديد إسرائيلي باغتيال العاروري الذي يقيم على الأراضي اللبنانية، بالتحديد.

وقد اعتبر حزب الله في بيانه الجريمة أنها امتداد لاغتيال القائد في الحرس الثوري في سوريا رضي الموسوي ضمن «سياسة الاغتيال والتصفيات الجسدية لكل من عمل أو خطّط أو نفّذ أو ساند عملية طوفان الأقصى البطولية وساهم في الدفاع عن شعب فلسطين المظلوم». وعدّ الحزب الاغتيال «اعتداءً خطيراً على لبنان وشعبه وأمنه وسيادته ومقاومته وما فيه من رسائل سياسية وأمنية بالغة الرمزية والدلالات، وتطوراً خطيراً في مسار الحرب بين العدو ومحور المقاومة، وإننا في حزب الله نؤكّد أنّ هذه الجريمة لن تمرّ أبداً من دون رد وعقاب، وإنّ مقاومتنا على عهدها ثابتةٌ أبيّةٌ وفيّةٌ لمبادئها والتزاماتها التي قطعتها على نفسها، يدها على الزناد، ومقاوموها في أعلى درجات الجهوزية والاستعداد، وأنّ هذا اليوم المشهود له ما بعده من أيام، فصبراً جميلاً وصبراً جميلاً، وإنّ الله هو المستعان وإنّ النصر بإذن الله تعالى لقريب قريب».

وكان العدو شن بواسطة طيرانه غارة على مكتب وسيارة في منطقة المشرفية، في الضاحية الجنوبية، ما أدى إلى اشتعال النيران في الشقة، وفي السيارة، قبل أن يتبين أن المكان هو مقرّ لحركة «حماس»، لم يكن معروفاً من قبل. واستشهد إلى جانب العاروري، القائدان في «كتائب القسام» سمير فندي (أبو عامر) وعزام الأقرع (أبو عمار)، إضافة إلى 4 من كوادر حركة «حماس»، هم: أحمد حمود واللبنانيون محمود زكي شاهين ومحمد بشاشة ومحمد الريس. كما أسفرت عملية الاغتيال عن سقوط العديد من المصابين، الذين نُقلوا إلى المستشفيات للعلاج.

من جانب الدولة، طلب رئيس الحكومة نجيب ميقاتي من وزير الخارجية عبدالله بو حبيب تقديم شكوى عاجلة إلى «مجلس الأمن الدولي». واعتبر في بيان أن الاستهداف «جريمة إسرائيلية جديدة تهدف حكماً إلى إدخال لبنان في مرحلة جديدة من المواجهات (...) وتوريط للبنان ورد واضح على المساعي التي تقوم بها لإبعاد شبح الحرب الدائرة في غزة عن لبنان»، محذراً من «لجوء المستوى السياسي الإسرائيلي إلى تصدير إخفاقاته في غزة نحو الحدود الجنوبية لفرض وقائع وقواعد اشتباك جديدة». وبناءً على طلب ميقاتي، أوعز بو حبيب إلى كل من مندوب لبنان لدى الأمم المتحدة في نيويورك، هادي هاشم، وإلى القائم بأعمال سفارة لبنان في واشنطن، وائل هاشم، «إجراء الاتصالات اللازمة وتقديم احتجاجيْن». كما صدرت مواقف منددة بعملية الاغتيال أبرزها من: الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي والجماعة الإسلامية ورئيس تيار المردة سليمان فرنجية والنائبين فيصل كرامي وحسن مراد.

(الأخبار)

> ميقاتي يتهم إسرائيل بمحاولة تصدير أزمتها إلى لبنان

(هيثم الموسوي)

أميركا تتنصّل وإسرائيل لا تخفي مسؤوليتها
العدو يستنفر عسكرياً وأمنياً وإضراب عام في الضفة

نفّذ العدو أمس، تهديده باغتيال قادة المقاومة الفلسطينية خارج الأراضي المحتلة، واغتال نائب رئيس حركة حماس الشيخ صالح العاروري في الضاحية الجنوبية في بيروت، في خطوة تجنّب العدو تبنّيها رسمياً، لكنّ ردود الفعل وخصوصاً الأميركية منها أكدت مسؤولية تل أبيب عن الجريمة، برغم أن رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، طالب الوزراء بعدم التعليق على الأمر.

ووسط حالة الصمت على المستوى الرسمي الإسرائيلي إزاء عملية الاغتيال، التي خرقها عضو الكنيست عن حزب «الليكود»، داني دانون، مهنئاً» كلاً من «الجيش الإسرائيلي والشاباك والموساد وقوات الأمن على قتل العاروري»، توالت التحليلات في وسائل إعلام العدو، بالتزامن مع لجوء جيش الاحتلال إلى تعزيز إجراءاته واحتياطاته في الجبهة الشمالية. بينما أعلن الناطق العسكري أن جيش العدو «على أهبة الاستعداد لكل السيناريوهات»، داعياً «الجمهور إلى الانصياع لتوجيهات قيادة الجبهة الداخلية». وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إن «الشرطة الإسرائيلية بالمستوطنات على أهبة الاستعداد، تحسباً لإطلاق صواريخ من لبنان أو تنفيذ عمليات تسلّل». وفي السياق نفسه، نقلت صحيفة «معاريف» عن مصادر إسرائيلية، أن «التقديرات المتوقعة هي رد من حزب الله المدى». كما رأى المراسل العسكري لـ«مكور ريشون»، نوعم أمير، أن الاغتيال بمثابة «أهم رسالة تمر على الشرق الأوسط»، مشيراً إلى أن «من يقتل مسؤولاً إيرانياً في سوريا ويقتل مسؤولاً من حماس في قلب بيروت فهو مستعد للحرب». وبالمثل رأى مراسل «هيئة البث» الإسرائيلية (كان)، عميحاي شتاين، أن «الكيان الإسرائيلي عملياً يستعد الليلة لكل الاحتمالات، كردود من حركة حماس على اغتيال العاروري، وقد تكون من الداخل والخارج، بإطلاق صواريخ من لبنان».

وانقسمت الردود بين من رأى العملية «طبيعية» في سياق الحرب على قطاع غزة، وتداعيات معركة «طوفان الأقصى»، ومعارض ومستنكر ومتوعّد بالرد، فيما سيطر القلق في كثير من دول العالم التي لطالما دعت إلى ضبط النفس وتجنّب التصعيد. على أن توجيه أصابع الاتهام إلى إسرائيل لم يكن فلسطينياً وعربياً فقط، ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مسؤول دفاعي أميركي، أن إسرائيل هي المسؤولة عن عملية الاغتيال، وهو الأمر نفسه الذي نقله موقع «أكسيوس» الأميركي عن مسؤولين أميركيين، مشيراً إلى أن إسرائيل «لم تبلّغ الولايات المتحدة بذلك مقدّماً». وأضاف الموقع أن

> حرصت واشنطن على نفي علمها وحاول العدو تحييد لبنان وحزب الله، وفصائل المقاومة تتوعّد

إسرائيل لم تحذر الولايات المتحدة لكنها «أخطرت إدارة الرئيس جو بايدن وقت تنفيذ العملية. لكنّ وسائل إعلام نقلت عن مساعدين لنتنياهو أن «العملية لا تستهدف لا حكومة لبنان ولا حزب الله». في محاولة لجعل العملية «جزءاً من الحرب القائمة بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية».

فلسطينياً، أبلغت «حماس» الوسطاء المصريين والقطريين بتجميد أيّ مفاوضات مع إسرائيل، والقى رئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنية، خطاباً نعى فيه العاروري وإخوانه، إثر «عملية اغتيال جبانة، نفّذها العدو الصهيوني، في عدوان همجي وجريمة نكراء تثبت مجدّداً دمويته التي يمارسها على شعبنا في غزة والضفة والخارج وفي كل مكان»، مؤكداً أن تداعيات «العمل الإرهابي، يتحمل مسؤوليته الاحتلال الصهيوني النازي، ولن يُفلح في كسر إرادة الصمود والمقاومة لدى شعبنا ومقاومته الباسلة».

وتنديداً بالاغتيال، خرجت تظاهرات في أماكن متفرقة في فلسطين المحتلة، وتحديداً في الضفة الغربية المحتلة، كان أبرزها في قرية العاورة في رام الله، وهي قرية الشهيد التي تجمّع فيها الأهالي أمام منزله بعد الإعلان عن استشهاده، بالإضافة إلى خروج تظاهرات في مناطق أخرى في رام الله ونابلس والخليل وسلفيت وجنين، تنديداً باغتياله. كما نعت مكبّرات مساجد الضفة العاروري، وأعلنت القوى الوطنية والإسلامية الإضراب والنفير العام اليوم حداداً على العاروري وإخوانه. من جهتها، حذّرت حركة «الجهاد الإسلامي» من أن الاغتيال «لن يمر بلا عقاب وهو محاولة من العدو لتوسيع رقعة الاشتباك وجرّ المنطقة بأسرها إلى الحرب للهروب من الفشل الميداني العسكري في قطاع غزة والمأزق السياسي الذي تعيشه حكومة الكيان، إثر فشلها بعد 90 يوماً من حرب الإبادة من فرض شروطها على شعبنا، بل إن قوى المقاومة كانت لها اليد العليا سياسياً وعسكرياً». كما نعى المكتب الإعلامي للجان المقاومة في فلسطين، العاروري الذي «ارتقى بعملية اغتيال صهيونية جبانة في الضاحية الجنوبية في بيروت»، مؤكداً أن العملية «لن تكسر إرادة شعبنا بل ستزيد من فعله الثوري ومقاومته الباسلة وستكون ناراً وويلاً على العدو الصهيوني».

دولياً، أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية أن دماء العاروري «ستشعل بلا شك طفرة جذوة المقاومة ودافعها لقتال المحتلين الصهاينة. ليس في فلسطين فحسب، وإنما في المنطقة أيضاً وبين جميع الباحثين عن الحرية في العالم»، منذداً بائتهاك «النظام الصهيوني العدواني» سيادة لبنان وسلامة أراضيه. وأعرب عضو المجلس السياسي الأعلى في صنعاء، محمد علي الحوثي، عن إدانته الشديدة للاغتيال، مشيراً إلى أن «هذا العمل الجبان والغادر يكشف عجز جيش الكيان الإسرائيلي في غزة». وإذ أعرب عن تعازيه الحارة لأسرة العاروري وللشعب الفلسطيني وقياداته»، جدّد تأكيده على «التضامن الكامل معهم حتى ضمان حقوق الشعب الفلسطيني وطرد الغزاة المحتلين وإقامة دولته المستقلة على كامل تراب فلسطين والعيش بأمان وكرامة»

(الأخبار)

بورتريه

صالح العاروري... «يا مرحباً بالشهادة»

كان مفهوماً منذ لمع نجمه في عام 2014، أنه ينتظرُ مصيراً واحداً لا ثانيَ له، توقّعه بنفسه قبل شهور قليلة، في لقاء مع «قناة الأقصى»، حيث قال: «إحنا في حركة حماس، كلّنا مشاريع شهادة، من الشيخ أحمد ياسين وإنزل... وأنا حاسس حالي عايش عمر زيادة، وتجاوزت العمر الافتراضي، فيا مرحباً بالشهادة». بعد 88 يوماً على بدء معركة «طوفان الأقصى»، اغتيل الشيخ صالح العاروري (أبو محمد)، إثر استهدافه مع مجموعة من «كتائب القسام»، بصواريخ أُطلقت من طائرة مستهدفة مكتباً تابعاً لحركة «حماس» في منطقة المشرّفية في ضاحية بيروت الجنوبية.

رحل مساء أمس، ابن بلدة عارورة - قضاء رام الله، عن عمر 58 عاماً، قضى منها 38 في العمل المقاوم. لمعت الشخصية القيادية لدى صالح، الشيخ الشاب، مبكّراً جداً، منذ درس «الشريعة الإسلامية» في جامعة الخليل. آنذاك، التحق بجماعة «الإخوان المسلمين»، وقاد العمل الطالبي في الجامعة طوال سنوات طويلة. وعندما تأسّست «حركة المقاومة الإسلامية - حماس»، في عام 1987، كان من أوائل الملتحقين بها. ومنذ تلك الفترة، شكّل الرجل حالة وطنية امتدّ أثرها إلى مختلف مناطق الضفة الغربية، ما عرّفه طريق السجن الإسرائيلي مبكّراً أيضاً، حيث تكرّر اعتقاله بين عامَي 1990و1992 إدارياً لفترات محدودة بتهمة التحريض وتأسيس الخلايا العسكرية الأولى لـ«كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس».

في أوساط حركة «حماس»، يدور حديث لا نهاية له، عن دور الشيخ صالح في تسليح «القسام»، قبل فترة اعتقاله الأولى، حيث تمكّن حينها القائد «القسّامي» الشهيد عماد عقل من الوصول من غزّة إلى الضفة، ولم يكن في حوزته سوى قطعة سلاح قديمة من طراز «كارلو». وبعد شهور من السعي والبحث، تمكّن العاروري من جمع المال، وتأمين قطعة سلاح من نوع «إم 16»، وعدّة قنابل يدوية. وكانت تلك بداية الزخم الفعلي لعمليات «القسّام» في فترة التسعينيات في الضفة. تعتبره إسرائيل أحد أهمّ مؤسّسي «كتائب القسّام» في الضفة؛ إذ قام في البدء بتأسيس وتشكيل جهاز عسكري للحركة عامَي 1991و1992، ما أسهم في الانطلاقة الفعلية للكتائب عام 1992. كما اتّهمته أجهزة العدو الأمنية بالوقوف خلف عملية خطف المستوطنين الثلاثة في الخليل عام 2014، وعمدت على خلفية ذلك إلى هدم منزله.

غير أن هذا الدور الفاعل، عاد به مجدّداً إلى السجون، إذ اعتُقل مجدّداً في نهاية عام 1992، وحُكم عليه بالسجن الفعلي لـ 15 عاماً، وداخل السجن، عمل الرجل بجدّ على ترتيب أوضاع أسرى «حماس»، واستطاع تحقيق مستوى مرتفع من التنظيم، حيث تحوّلت السجون إلى بيئة تعبئة إيمانية ووطنية، يخرج منها الأسرى إلى ميدان العمل المقاوم على نحو أكثر اندفاعاً وفعالية. في عام 2007، خرج العاروري إلى الشمس مجدداً، لكنّ حرّيته لم تدم سوى ثلاثة أشهر، إذ أعيد اعتقاله لثلاث سنوات أخرى، خرج منها في عام 2010، وأُبعد إلى خارج فلسطين، ليرحل إلى سوريا التي أقام فيها ثلاث سنوات، ثم إلى لبنان، فتركيا، فمالیزیا وعدة دول أخرى، قبل أن يعود أخيراً للاستقرار في لبنان.

عقب إبعاده، انتُخب العاروري عضواً في المكتب السياسي لحركة «حماس» عن ساحة الضفة، وقد تولّى شخصياً هندسة قوائم الأسرى الذين أُفرج عنهم بموجب صفقة تبادل «وفاء الأحرار» (صفقة شاليط) في عام 2011. وفي التاسع من أكتوبر/تشرين الأول عام 2017، انتُخب العاروري نائباً لرئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إلى جانب رئاسته المكتب السياسي للحركة في الضفة الغربية. وقد ساهم الرجل - إلى جانب قائد حركة «حماس» في غزة يحيى السنوار - في تكريس الحركة كحركة «تحرّر وطني»، وليست حكومة تسعى إلى مكتسبات سياسية، مشدداً على أن كلّ تحرّك وتموضع سياسي، لا بدّ من أن ينطلق من الهدف الأسمى: تحرير فلسطين التاريخية. وهكذا، بمنتهى البساطة والوضوح، عاد الرجلان بـ«حماس»، إلى أكثر المراحل تعقيداً وتكلفة، إذ

> كما كانت للرجل صولات وجولات بين بيروت ودمشق وطهران، وأخيراً بغداد، في سياق توطيد العلاقات مع «محور المقاومة» وقواه المختلفة

تطلّب تطبيق تلك الرؤى التي لم تجد من يستطيع الاعتراض عليها، إعادة بناء جسور الثقة مع «محور المقاومة»، وإعادة تفعيل خلايا الضفة.

ولما كان «أبو محمّد» مسؤولاً عن ساحة الضفة، تولّى هو التنسيق مع فصائل المقاومة المختلفة هناك، مثل «الجهاد الإسلامي» و«كتائب شهداء الأقصى»، وغيرهما. وعُرف عن الرجل نفسه الفلسطيني «الوحدوي»، وكذلك الإسلامي. وهو من بين قادة حركة «حماس» الذين قادوا سفينة الحركة في السنوات الأخيرة، في اتجاه «إصلاح» وترميم العلاقات مع قوى «محور المقاومة»، بعد سنوات الحرب السورية وما نتج منها. كما كانت للرجل صولات وجولات بين بيروت ودمشق وطهران، وأخيراً بغداد، في سياق توطيد العلاقات مع «محور المقاومة» وقواه المختلفة.

في «حماس» أيضاً، يتحدّثون عن شخصية القائد الشيخ، البسيط جداً، الذي يُفحم محاوره بموروثات وما رُوي عن الصحابة والصالحين، وهو يبسّط كل تهديد، ويسخّف كل هُوَل: «يريدون قتلنا فليفعلوا ... لقد استشهد أبو عمّار وأحمد ياسين وفتحي الشقاقي وأبو علي مصطفى، فهل توقّفت المعركة؟». ينظر العاروري إلى حياته كلها، على أنها مشروع فلسطين الكبير. لذا، فإن الثمن المدفوع على حجمه الباهظ، مُستَحَقٌّ على طريق تحريرها وعاصمتها القدس.

في الضاحية الجنوبية لبيروت، عاش الشيخ آخر سنوات عمره. كان معروفاً ومتميّزاً بقربه من قادة المقاومة الإسلامية في لبنان، وهو كان على مواعيد مع لقاءات دورية بالأمين العام لـ«حزب الله»، السيد حسن نصرالله، وخصوصاً خلال الفترة الأخيرة، مع اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. قبل ذلك، خلال العامين الأخيرين، تواترت الاتهامات الإسرائيلية للعاروري بالمسؤولية عن بناء ورعاية الجسم العسكري لـ«حماس» في لبنان. وهو المسؤول عن إطلاق صواريخ مرات عديدة تجاه مستوطنات العدو الإسرائيلي الشمالية، انطلاقاً من الأراضي اللبنانية. كما أن الرجل تلقّى مرات عديدة تهديدات بالاغتيال، حتى قبل اندلاع الحرب الحالية، بسبب ما تعتبره إسرائيل مسؤوليته عن قيادة المقاومة في الضفة الغربية، وتسليحها وتدريبها والتخطيط لعملياتها.

رحل العاروري، الرجل الذي أثار جدلاً وصدمة في كل تصريح ومقابلة تقريباً، فيما اليوم، وقد تمرّقت وتناثرت أشلاؤه في الضاحية الجنوبية، وقد صدّقت دماؤه وأفعاله سلفاً فعله، أدركت فلسطين كلّها، كيف تكون الدماء، مصداق القول.

طوفان الأقصى

الغطاء الأميركي للحرب يتقلّص

إسرائيل إلى «المرحلة الثالثة»... بلا إنجازات

يحيى دبوق

انكفأ الجيش الإسرائيلي عن شمال قطاع غزة، بعد إنكار ومعاندة طويلين، في خطوة كان يُفترض أن يقدم عليها قبل أسابيع، إلا أن شراسة المقاومين والأثمان التي يدفعونها للعدو يومياً، في موازاة عدم قدرة هذا الأخير على تحقيق أيّ من أهدافه، كانت كافية لإنهاء رهاناته. ويتّجه هذا السيناريو إلى التحقّق أيضاً في خانيونس ومخيّمها، حيث لا تزال القوات الإسرائيلية تلاحق أهدافاً تأمل أن تمكّنها من الخروج من هذه المنطقة. وغلّف الجيش الإسرائيلي انكفاءه، الذي شمل غالبية المناطق التي كان يسيطر على ما فوق أرضها، بالقول إنه يريد نقل قواته، وهي فرقة وعدد من الألوية، للعمل على إتمام المهمّة في مدينة خانيونس الجنوبية، في ما يمثّل إقراراً بأن الفرقة الأخرى والعدد الأخر من الألوية التي كانت تعمل في جنوب القطاع، لم تكن كافية، ولم تحقّق ما طُلب منها، فكان لزاماً على الجيش رفدها بتعزيزات إضافية، سُحبت من الشمال. ويشير ما تقدّم إلى واحدة من أهمّ دلالات هذه الحرب: الجيش الإسرائيلي عاجز أمام عدد من المقاومين، وهو بحاجة إلى «جحافل» لتحقيق صورة نصر في بقعة جغرافية محدودة وضيّقة جداً.

كيفما اتّفق، فإن انسحاب الجيش الإسرائيلي من شمال القطاع، والتراجع إلى شريط ضيّق نسبياً يحيط بهذه المنطقة، بما يشمل كذلك سحب غالبية القوات التي كانت توكل إليها توغّلات ميدانية واقتحامات، كلّ ذلك يشير إلى أن المرحلة الثالثة التي جرى الحديث عنها طويلاً، قد دُفع إليها العدو دفعاً، من دون أن يكون قد حقّق أهداف المرحلة الثانية من العملية البرية، في هذه المنطقة تحديداً، والتي تُعدّ واحدة من أهمّ مناطق الثقل العسكري والتنظيمي لحركة «حماس». وإذا كان هذا الانتقال قد حصل قسراً، فالنتيجة هي وصول الجيش الإسرائيلي إلى مرحلة شائكة قد تكون خليطاً من المرحلتَين الأوليين، مع استمرار المقاومة في مواجهته وتدفيعها إياه الأثمان.

ويأتي ذلك بعدما كان يفترض أن ينجز الجيش الإسرائيلي أهمّ هدفَين أعلنا ابتداءً: تحرير عدد كبير من الأسرى الإسرائيليين، وإنهاء حكم «حماس»، وأيضاً «حماس» نفسها، إلا أن أياً من هذه الأهداف لم يتحقّق، وإنْ أنجز الجيش الإسرائيلي، وبكفاءة عالية، مهمّة قتل المدنيين والتدمير الممنهج في شمال القطاع. كذلك، لم تسعف صفقة تبادل الأسرى، والهدنة التي رافقتها، إسرائيل في تقديمها كتنازل اضطرّت له «حماس» بفعل الضغط العسكري والعملية البرية. كما أن الحركة لم تقع لاحقاً في الفخّ،

> **انسحاب الجيش الإسرائيلي من شمال القطاع، يشير إلى بدء المرحلة الثالثة من الحرب**

سيناريو الانكفاء يتّجه إلى التحقّق أيضاً في خانيونس ومخيّمها (أ ف ب)

وتجنّبت إعطاء الجانب الإسرائيلي سلّم النزول عن الشجرة الطويلة جداً في شمال القطاع، فاضطرّ للنزول هو عنها، عبر الانسحاب من المنطقة، من دون الإعلان عن أن انسحابه جاء لينهي المرحلة الثانية من العملية البرية.

وإذا كان يفترض أن ينهي الجيش الإسرائيلي رهانه على تحقيق أيّ من أهدافه في مدينة خانيونس، ومن بينها الأمل في أن ينجح في قتل قادة «حماس» الثلاثة أو واحد منهم على الأقل، فهذا يعني أن الانتقال اضطراراً إلى المرحلة الثالثة، أيضاً في الجنوب، هو مسألة أسبوع أو اثنين، في حين أن لمنطقة رفح ومعبرها، حساباتها الخاصة التي تجبر تل أبيب على مراعاتها، بل وعدم القفز من فوقها، وتحديداً في ما يتعلّق بالموقفَين المصري والأميركي، حيث مصالحهما مقدّمة لازمة لأيّ إجراء في هذه المنطقة.

أميركا تغادر

تغادر حاملة الطائرات الأميركية «جيرالد فورد»، الشرق الأوسط، خلال الأيام المقبلة، حيث من المقرّر أن تعود إلى ميناائها الأصلي في ولاية فيرجينيا. ويثير هذا القرار قلق إسرائيل من فقدان عامل من عوامل الردع، التي رأت أنها تحقّق لها مساعدة في لجم أعدائها. إلا أن أهمّ ما في دلالات انسحاب «فورد»، أنه يأتي على خلفية التوجّه الأميركي لإفهام صانع القرار في تل أبيب، أن الحرب انتهت، ولم يعُد في إمكانه تحقيق أهدافه فيها. كما أنه يُعدّ إشارة أميركية، وإنْ جاءت متأخّرة، إلى أن إعطاء إسرائيل مزيداً من الوقت، يعني إمكان دفع أرصدة أميركية في المنطقة، بلا طائل، مع مفاسد لا يمكن إدراك حجمها ومستواها، ليس في الساحة الفلسطينية فحسب، بل على صعيد المنطقة، وكذلك في الداخل الأميركي، علماً أن لدى إدارة الرئيس جو بايدن وقتاً محدوداً للعمل على ترميم ما أفسدته الحرب، إقليمياً.

في الوقت نفسه، فإنّ إدارة بايدن معنية بأن تُفهم إسرائيل بأن اليوم الذي يلي حرب غزة، لا يعني الاعتماد على الولايات المتحدة في تسوية عسكرية تؤدي إلى مواجهات شاملة في المنطقة. فإذا كان الوجود العسكري الأميركي في الإقليم رسالة ردع إلى أعداء إسرائيل، إلا أن الولايات المتحدة لا تريد من هذا الوجود أن يحفّز الدولة العبرية، في السياق الردعي للأعداء المشتركين، على ما لا يخدم المصالح الأميركية في المنطقة، وفي المقدّمة، التسبّب بحرب شاملة.

العدوّ يموّه الانسحاب... والقتال يتركّز جنوباً

أظهر المشهد الميداني في قطاع غزة، أمس، أن صانع القرار في إسرائيل لا يزال يحاول الهروب من استحقاقات الإخفاق في تحقيق أهداف الحرب، إذ يتصرف كما لو أن قرار سحب آلاف الجنود من القطاع هو إجراء عسكري عادي، رغم أن مسؤولاً عسكرياً إسرائيلياً وضعه في إطار بدء المرحلة الثالثة من الهجوم على القطاع استجابة للضغط الأميركي، وأيضاً الاستعداد لتطورات محتملة على الجبهة الشمالية مع «حزب الله»، سبق الحديث عنها اغتيال نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، الشيخ صالح العاروري، في الضاحية الجنوبية لبيروت.

ورغم تقليص عدد الجنود، كثّفت الطائرات والدبابات الإسرائيلية قصفها على المناطق الشرقية والشمالية في خانيونس في جنوب غزة، فيما شهد شمال مخيم النصيرات في وسط القطاع اشتباكات عنيفة، وسط قصف وُصف بأنه غير مسبوق على المخيم. وأعلنت «كتائب القسام» أن رجالها نصبوا كميناً محكماً لجيش العدو في محور مخيم البريج ومحور خانيونس، مؤكّدة مقتل وإصابة عدد من الجنود الإسرائيليين. وكذلك، أكدت «سرايا القدس» أن مقاتليها خاضوا اشتباكات ضارية مع جنود العدو بالأسلحة الرشاشة موقعين فيهم إصابات محقّقة في مناطق التقدم في مخيم البريج. وبالفعل، أفاد مستشفى «سوروكا» الإسرائيلي في بئر السبع بوصول 26 جندياً مصاباً إلى المستشفى منهم 3 في حالة خطيرة.

وفي وسط المأزق الذي يتخبط فيه جيش الاحتلال اعتبر وزير حرب العدو، يوآف غالانت، من شارع صلاح الدين في غزة، «أننا لا نستطيع أن نعيش في الشرق الأوسط من دون حسم واضح». مع ذلك، نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول إسرائيلي رفض كشف اسمه، تأكيده أن «الجيش انتقل فعلياً إلى المرحلة الثالثة حيث سيعمل بطريقة أكثر تركيزاً ضد حماس في قطاع غزة». لكنه قال إن «هذه المرحلة ستستمر ستة أشهر على الأقل وستتضمن مهمّات مكثّفة»، مضيفاً أن «هدف القضاء على حماس يبقى أولوية»، وأن «عدد الجنود الذين سيتم سحبهم من القطاع هو بالآلاف». وتابع المسؤول أن «الجنود الذين سيغادرون غزة سيكونون مستعدين لاحتمال تصعيد الصراع مع حزب الله على الحدود الشمالية، وبالتالي لاحتمال الانتشار هناك»، معتبراً أن «المرحلة المقبلة حرجة ونحن نراقب الوضع عن كثب على الحدود مع لبنان. فتهديد حزب الله يمثّل تحدياً كبيراً، وإذا لم تعط الإجراءات الدبلوماسية نتائج، فإنه لن يكون لدينا خيار سوى معالجة المخاوف الأمنية بالوسائل العسكرية».

وأكد أن «الرسالة للمبعوث الأميركي (أموس هوكشتين) والمجتمع الدولي واضحة: الوضع القائم لا يُحتمل وإسرائيل مستعدّة لحلّ حاسم إذا فشلت الجهود الدبلوماسية».

وعلى مستوى المفاوضات حول تبادل الأسرى، ذكر بيان صادر عن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي،

> **الجنود الذين سيغادرون غزة سيكونون مستعدّين لاحتمال تصعيد الصراع على الحدود الشمالية**

بنيامين نتنياهو، أن «الجهود المبذولة لاستعادة الأسرى الإسرائيليين المتبقّين في غزة مستمرة، والاتصالات لم تنقطع». لكنّ رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، أكد أنه «لن يتم إطلاق أسرى العدو إلا بشروط المقاومة». وقال في خطاب متلفز إن «كل يوم يمرّ يزيد مقاومتنا قوة وصلابة وثقة بالنصر»، مضيفاً أن «هذا العدوان سيتوقّف تحت ضربات المقاومة وصمود شعبنا، وليس أمام الاحتلال إلا الاستجابة لإرادة شعبنا». وأعلن انفتاح الحركة على تشكيل «حكومة وطنية» في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقال: «لقد تلقّينا العديد من المبادرات في ما يتعلق بالوضع الداخلي (الفلسطيني). نحن منفتحون من أجل إعادة المرجعية الوطنية وحكومة وطنية في الضفة وغزة».

(الأخبار)

الطائرات والدبابات الإسرائيلية كثّفت قصفها لغزة رغم تقليص عدد الجنود (أ ف ب)

تسريح أربعة ألوية من شمال غزة

بيروت حمود

في أعقاب تكبّده خسائر فادحة منذ بدء الاجتياح البري لقطاع غزة، والذي اعترف خلاله بمقتل 172 جندياً على الأقل، وإصابة آلاف آخرين، قرّر جيش العدو تسريح الوية بكاملها وإبعادها عن المشاركة في الحرب الدائرة، فيما ذكرت وسائل إعلام عبرية أن هذا القرار يدخل في إطار «إعادة التنظيم لصفوف القوات، وتدريب ضباط جدد وتأهيلهم»، إثر فقد الجيش عدداً كبيراً من الضباط. وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة «هآرتس» أن سحب الألوية يُعدّ جزءاً من «استعدادات الجيش لمواصلة القتال في العام الجديد؛ إذ إن تقليص القوات الخاصة في صفوف الاحتياط وإدارة الموارد البشرية في الجيش يأتي في إطار إدراك الأخير أن الحرب في قطاع غزة ستستمرّ لعدة أشهر إضافية، وهو ما يدفع به إلى إجراء تدريبات في صفوف الضباط والجنود النظاميين عبر دورات للقيادة ودورات للضباط وللقوات الخاصة».

وفي وقتٍ سابق، ذكر موقع «والا» الإلكتروني أن قرار رئيس هيئة أركان الجيش، هرتسي هليفي، إخراج أربعة ألوية من القطاع، يعود إلى «تقلّص نطاق المعارك»، بعد ما زعم أنه «تفكيك العديد من كتائب حماس، وقتل ثمانية آلاف مقاتل، وتطهير العديد من المناطق في غزة، من ضمنها أنفاق، وفتحات أنفاق، وبيوت ومستودعات أسلحة ومواقع لإطلاق الصواريخ والقذائف»، علماً أن محلّلين إسرائيليين يشكّكون في هذه الأرقام، ويؤكدون أن «الإنجازات» التي حقّقها الجيش لم تقرّب هزيمة حركة «حماس»، ووفقاً للموقع، فإن سحب الألوية يشير إلى أن «الجيش معنيّ بالانتقال إلى المرحلة الثالثة من الحرب، والتي ترتكز على توجيه غزوات موضعية، ومداهمات لمواقع معيّنة» للمقاومة، و«عمليات اغتيال مُركّزة»، تقوم على معلومات استخبارية دقيقة مسبقة.

وفي هذا الجانب، لفت المحلّل العسكري لصحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، إلى أنه بالمقارنة مع الأسبوعين الماضيَين، «سُجّلت نسبة خسائر منخفضة في صفوف الجيش»، عازياً ذلك إلى «تقليص المناطق التي يدور فيها قتال»، علماً أن قادة الحرب يؤكدون استمرار هذه الأخيرة «لمدة طويلة»، فيما كرّر وزير الأمن، يوآف غالانت، ما دأب على قوله من أنّ القتال سيستمرّ لسنة. وقال هرئيل إنه بناءً على الخطط العسكرية، فإن عديد القوات سيتراجع تباعاً بحجمها خلال المناورة البرية في القطاع، غير أنه «سيبقى كبيراً، بالمقارنة مع المدة التي سبقت الحرب، وذلك لاحتياجات دفاعية وأخرى متعلّقة بمواصلة الهجوم على غزة». إضافة إلى ذلك، سيبقي الجيش على قواته منتشرة على الحدود اللبنانية - الفلسطينية في العام الجديد، «حتى لو لم يتوسّع التصعيد الأمني».

وفي موازاة سحبه الألوية، أجرى جيش العدو سلسلة من العمليات خصوصاً في المناطق المحاذية لمستوطنات «غلاف غزة»، من أجل إنشاء منطقة أمنية عازلة، يُحظر دخول الفلسطينيين إليها، في وقت تمكّن فيه آلاف الفلسطينيين من العودة إلى الأحياء المدمّرة شمال القطاع، وهو ما يعني، وفقاً لهرئيل، أن «الجيش لا يسيطر بشكل كامل (هناك)؛ إذ إن مقاتلي حماس يتحرّكون بلا زي عسكري أو أسلحة ظاهرة بين المدنيين. وهذا يحدث في الأساس في المناطق التي قلّص الجيش قواته فيها، في شمال القطاع». وتطرّق المحلّل إلى المجريات على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلّة، حيث لا يزال «حزب الله» يطلق القذائف والصواريخ في اتّجاه المستوطنات الإسرائيلية الشمالية «بشكل محدود نسبياً»، معتبراً أن الحزب «حذرٌ من الانجرار إلى حرب شاملة مع إسرائيل»، لكن ذلك لا ينفي أن ما يحدث هو «مصيدة» لأن «الجانبَين يسيران على الحافة (في خضم) ما يُنسب إلى إسرائيل من شنّ عمليات ضدّ أهداف إيرانية».

واعتبر أن تقليص القوات البحرية الأميركية في المنطقة، والذي تمثّل في مغادرة حاملة الطائرات «جيرالد فورد»، «قد يكون مرفقاً برسائل سرّية إلى إيران مفادها بأن لا تصعّد الوضع المتوتّر». لكنه لم ينفِ أن «ينشأ هنا تقدير أميركي خطأ قد يفسّره حزب الله كفرصة لرفع المخاطر». كذلك، لفت هرئيل إلى أن تقليص القوّة البحرية «ليس بشارة خير لإسرائيل»، محرّراً القول إن الدعم الأميركي لإسرائيل في حرب الإبادة التي تشنّها على غزة «ليس غير محدود»، خصوصاً أن المدة الماضية شهدت محادثات «مشحونة» بين الرئيس الأميركي جو بايدن، ورئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، على خلفية رفض الأخير التداول في مسألة «اليوم التالي»، وتسليم الحكم في القطاع للسلطة الفلسطينية. وحذّر من أن التصريحات المكرورة لوزراء تكتّل أحزاب «الصهيونية الدينية» خصوصاً، حول ضرورة تهجير الفلسطينيين والعودة إلى إقامة المستوطنات في القطاع، «لا تسهم في زيادة ثقة واشنطن بالنوايا الإسرائيلية».

> **تقليص القوّة البحرية الأميركية «ليس بشارة خير لإسرائيل»**

قرار هليفي، إخراج الألوية، يعود إلى «تقلّص نطاق المعارك» (أ ف ب)

مفاوضات القاهرة تتوقف بعد اغتيال العاروري

القاهرة - الأخبار

بعدما كانت الأمور تقترب من الوصول إلى صيغ توافقية تتضمّن وقفاً لإطلاق النار في غزة، وربّما التمهيد لإنهاء الحرب على المدى المتوسط، برعاية مصرية - قطرية، جُمّدت كلّ الاتصالات إثر عملية الاغتيال التي نفّذها الجيش الإسرائيلي في لبنان، مساء أمس، وأدّت إلى استشهاد القيادي في حركة «حماس»، صالح العاروري، إلى جانب قادة آخرين. وقبل ذلك، وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن «مصر تبنّت لغة الفصائل في ما يتعلّق بضرورة الوقف الكامل للحرب، لكن هذا الأمر ظلّ يصطدم بطلبات إسرائيلية مبالغ فيها ولا يمكن تحقيقها على أرض الواقع. ولذا، ارتبط الاتفاق الذي كان يفترض التوصّل إليه، بالعمل على إطالة أمد المراحل الثلاث في المبادرة المصرية لتُنفّذ خلال فترة تمتدّ ما بين شهر وشهرين، بما يضمن تحقيق توافقات جديدة في أثناء ذلك على خطّة وقف الحرب بشكل نهائي».

وبينما عملت القاهرة على التقريب بين حركتَي «فتح» و«حماس»، وصياغة تفاهمات مشتركة تجمعهما في شأن مستقبل الوضع في قطاع غزة لبلورة موقف فلسطيني موحّد وفريق قادر على التفاوض في الأسابيع المقبلة، تركّزت الخطّة المصرية المعدّلة على تنفيذ كلّ البنود المقترحة، باستثناء بند تبادل الأسرى العسكريين الموجودين لدى فصائل المقاومة في غزة. وتضمّنت هذه الخطّة، في مرحلتها الأولى، استعادة الاحتلال آخر المدنيين، وفي مرحلتها الثانية استعادة المجنّدات، وفي الثالثة رفات المقتولين. كما تتضمّن الأولى الاتفاق على عملية تبادل العسكريين وتسليمهم، في مقابل إنهاء الحرب بشكل كامل، وهي المرحلة التي كانت مصر تأمل أن تُنفّذ في ظلّ حكومة إسرائيلية لا يرأسها بنيامين نتنياهو، إذ تعاني الحكومة الحالية من ارتباك عطّل اتّخاذ العديد من القرارات الحاسمة الخاصة بالتفاوض، في الأيام الماضية.

وكانت عملية التفاوض شهدت تراجع إسرائيل عن بعض مطالبها، ولا سيما تلك المتعلّقة بالمساعدات التي سيجري إدخالها، خلال الأيام الأولى للهدنة، على أن يُسمح بإدخال كميات كبيرة من غاز الطعام والوقود، إلى جانب الاستعداد لتسهيل عملية إدخال العديد من المساعدات النوعية التي لم تدخل إلى القطاع منذ بدء الحرب. وبعدما زار وفد مصري تل أبيب، نهاية الأسبوع الماضي، وصل إلى القاهرة، أمس، وفد إسرائيلي لعدّة ساعات لمناقشة وبلورة النقاط الأخيرة في ما يتعلّق بصفقة تبادل الأسرى، وذلك بعد تسليم «حماس» والفصائل، قائمة كاملة بالأسرى الذين ترغب في الإفراج عنهم بموجب الصفقة الجديدة، وفي ظلّ وجود تحفّظات لدى الاحتلال على بعض التفاصيل.

في هذا الوقت، أبدى الاحتلال مرونة إزاء الانسحاب من بعض المناطق في قطاع غزة، رافضاً الانسحاب الكامل، وهو الأمر الذي كانت تجري صياغته بحيث تكون نقاط تمركز العدو ثابتة في القطاع بشكل مؤقّت كبديل من الانسحاب، باشتراط عدم تعرّضها للفصائل والعكس، وهو أمر كان محلّ نقاش تفصيلي خلال زيارة الوفد الإسرائيلي، يوم أمس. وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن الزيارة التي كانت مرتقبة لوزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى المنطقة، كان سيجري في خلالها إعلان «التوصّل إلى اتفاق الهدنة قبل نهاية الأسبوع الجاري، لكن تعليق المفاوضات بعد استهداف يوم أمس يشير إلى صعوبة تحقيق هذا الهدف في القريب العاجل»، فيما «تعمل القاهرة، من خلال اتصالاتها، على طلب ضبط النفس من مختلف الأطراف لتجنّب التصعيد».

طوفان الأقصى

حملة على العبوات الناسفة: السلطة تكمّل عمل الاحتلال

رام الله - **أحمد العبد**

يوازي الأهالي في مدينة قلقيلية شمال الضفة الغربية، ما بين بلدة عزون ومدينة جنين، لناحية حالة المقاومة المتصاعدة في البلدة، التي تخوض اشتباكات تصاعدت وتيرتها منذ العدوان على غزة في السابع من أكتوبر. وتطل عزون على الشارع العام بين مدينتَي قلقيلية ونابلس، والذي تسلكه في اليوم مئات بل آلاف من مركبات المستوطنين، بينما يفرض العدو حصاراً خانقاً عليها من خلال المستوطنات المحيطة بها، والتي التهمت ما يزيد عن نصف مساحتها التي تُقدر بـ25 ألف دونم، ومنها مستوطنات «كرنيه شمرون» و«معاليه شمرون» و«جينات شمرون». وعلى الرغم من تواجد قوات الاحتلال بشكل دائم على مداخل البلدة، حيث تتحكّم البوابات العسكرية هناك بحياة المواطنين، باتت عزون رمزاً للمقاومة، وإحدى نقاط الاشتباك المشتعلة، بينما حوّل شبانها الشارع الذي يمر بمحاذاتها إلى عبء على المستوطنين وقوات الاحتلال، جراء عمليات المقاومة الشعبية اليومية، التي تتنوّع ما بين رشق للحجارة والزجاجات الحارقة والعبوات المحلية الصنع، وصولاً في الأسابيع الأخيرة إلى إطلاق نار، وتشكيل خلايا مسلّحة.

وأمس، استيقظت عزون على حالة حرب حقيقية، بعد أن اقتحمتها قوات كبيرة من جيش الاحتلال، لتندلع اشتباكات مسلحة عنيفة، وقع خلالها جنود العدو وضباطه في كمين بالأسلحة الرشاشة والعبوات الناسفة، ما أدى إلى إصابة أحد الضباط. وفي المقابل، حاصر جيش الاحتلال أحد المباني حيث تحصّن أربعة شبان، أعلن لاحقاً استشهادهم واحتجاز جثامينهم، فيما نشرت صورة لأسلحة قال العدو إنها كانت بحوزتهم قبل استشهادهم، وهي أسلحة مصنّعة محلياً من طراز «كارلو» اشتهر شبان عزون بصناعتها. كما نفّذت قوات الاحتلال حملة مداهمات وتفتيش للمنازل والمحالّ التجارية، وصادرت تسجيلات الكاميرات.

وقبل أيام، كشفت مصادر محلية أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية فكّكت، في 24 كانون الأول، 3 عبوات ناسفة كبيرة الحجم، وصادرت مجموعة قنابل محلية الصنع كانت مخبّأة في مكان داخل البلدة. كما صادرت، في 28 من الشهر نفسه، مركبة تحتوي على عبوات ناسفة كبيرة. كذلك، أعلنت «هيئة البث الإسرائيلية»، مطلع الأسبوع الجاري، أن أجهزة الأمن الفلسطينية تتحرك في مخيمات الضفة لمنع المسلحين من الهجوم على جيش الاحتلال. وأوضحت أنه في إطار هذه الجهود يتم التركيز على منع زرع العبوات الناسفة في الشوارع والأزقة داخل المخيمات.

وتزامنت هذه الأحداث مع أخرى مشابهة في مدينة جنين، حيث اتهمت «كتيبة جنين» التابعة لـ«سرايا القدس»، الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي»، الأجهزة الأمنية الفلسطينية، باغتيال مقاوم فلسطيني من كتيبة برقين في 31 كانون الأول. وقال شهود عيان إن أفراداً من الأجهزة الأمنية نصبوا كميناً لسيارة تقلّ 4 مقاومين في الشارع الالتفافي شمال شرق جنين وأطلقوا عليهم النار، ما أدى إلى استشهاد أحمد عبيدي وإصابة زملائه الثلاثة. كما نظّمت «الكتيبة» مسيرة شارك فيها الآلاف تنديداً بذلك، بينما قالت «كتيبة جنين» إن «فصائل المقاومة في جنين تتجنب الصدام مع عناصر السلطة الفلسطينية، لكنهم لم يتوقفوا عن ملاحقة المقاومين وإطلاق النار عليهم». وفي مدينة نابلس، اعتقلت الأجهزة الأمنية، أمس، أحد عناصر «كتيبة بلاطة» من «مستشفى رفيديا» أثناء تلقّيه العلاج إثر إصابته في مخيّم بلاطة قبل يومين، وذلك خلال حفل تأبين نظّمته «الكتيبة» في المخيم، وتعرّض عناصرها فيه لإطلاق النار، ما أدى إلى إصابة بعضهم.

> تواصلت جرائم الاحتلال بحق الأسرى في سجونه، والتي كان آخرها استشهاد عبد الرحمن البحش

أيضاً، شهدت جنين، مساء الإثنين وفجر الثلاثاء، اقتحاماً نفّذته قوات الاحتلال من عدة مداخل، وانذلعت على إثره اشتباكات مسلحة تركزت في حارة الدمج غربي مخيم جنين، حيث جرى قطع التيار الكهربائي عن المخيم ومحيطه، بالتزامن مع إطلاق نار من قبل مقاومين فلسطينيين في اتجاه الآليات المقتحمة. كما شهدت عدة بلدات قريبة من جنين اقتحامات مماثلة، كان أبرزها في بلدة يعبد التي سُجّلت فيها اشتباكات مسلحة. كذلك، شهدت مدينة أريحا اقتحاماً واسعاً اعتقل خلاله جيش العدو السيدة ميسون الريماوي بعد اقتحام منزلها في المدينة، بينما فشل وللمرة الثالثة، في اعتقال مقاومين من مخيم عين السلطان في أريحا، وتحديداً من حارة الدواهيك التي سُجّل أكثر من اقتحام لها على مدار عدة أيام. واقتحمت قوات إسرائيلية خاصة المخيم، قبل أن تتبعها تعزيزات عسكرية كبيرة، وتدخل عدداً من المنازل وتفتّشها، توازياً مع إطلاق الغاز والرصاص الحي وقنابل الصوت بشكل عشوائي، الأمر الذي قابله المقاومون باستهداف جنود العدو بعبوات متفجّرة ورصاص حي.

في غضون ذلك، تواصلت جرائم الاحتلال بحق الأسرى في سجونه، والتي كان آخرها استشهاد عبد الرحمن البحش (23 عاماً) من مدينة نابلس، الإثنين الماضي، في سجن «مجدو»، لترتفع بذلك حصيلة الشهداء في صفوف الحركة الوطنية الأسيرة منذ السابع من تشرين الأول الماضي، إلى سبعة، فضلاً عن عدد آخر من الشهداء من قطاع غزة الذين لا أحد يملك أي تفاصيل حول عددهم وهويتهم. وفي المقابل، كان لافتاً ظهور كتيبة جديدة في البلدة القديمة في مدينة نابلس تحت مسمى «كتيبة أحفاد الياسين»، التي أكّدت في 2 كانون الثاني أنها سترد بطريقتها الخاصة على جريمة اغتيال الأسير البحش، معلنةً أنها نفّذت 9 عمليات إطلاق نار على الحواجز والمستوطنات القريبة من نابلس، وفجّرت أكثر من عبوة بشكل مباشر في البلدة القديمة. ويُشار إلى أن الأسير البحش معتقل منذ 31 أيار 2022، ومحكوم بالسجن لمدة 35 شهراً، لكن لم تتوفر أي معلومات حول كيفية استشهاده، علماً أنه لم يعانِ سابقاً من أي أمراض أو أعراض صحية. ويؤكد ذلك أنّ الاحتلال ماضٍ في تنفيذ المزيد من عمليات الاغتيال بحقّ أسرى ومعتقلين في سجونه، خصوصاً من خلال جرائم التّعذيب والتّنكيل الممنهجة، على غرار ما جرى مع الأسير أبو عصب الذي اعترف الاحتلال باستشهاده جراء التعذيب والضرب المباشر.

رجل يتفقّد ثقوب الرصاص بعد اشتباكات في بلدة عزون (أ ف ب)

الغزّيون يرفضون الهدنة المؤقّتة

غزة - **يوسف فارس**

تركت أيام الهدنة المؤقّتة السبعة، ندوباً عميقة في وعي الشارع الغزاوي؛ إذ عاد جيش الاحتلال منها أكثر دموية وشراسة، ووسّع عقبها نطاق عملياته البرية، مهجّراً مئات الآلاف من المواطنين من مناطق نزوحهم عدّة مرات. اليوم، وعلى وقع الحراك السياسي الدائر في القاهرة والدوحة، يترقّب الغزيون بعطش شديد الأخبار التي تتحدث عن قرب التوصل إلى اتفاق يفضي إلى وقف إطلاق النار، لا سيما في ظلّ تضاعف حدة الأزمات الإنسانية، وتحديداً في شمال غزة. أحمد قدرة، هو نازح من منطقة الجرن في منطقة جباليا البلد إلى مخيم جباليا، أوقف مراسل «الأخبار» في الشارع، قائلاً: «بالله عليك توصل رسالتنا، احنا بنموت من الجوع والأمراض صحيح، ولكن لازم الكل يفهم إنا ما بدنا وقف مؤقت لإطلاق النار. الهدنة المؤقتة شفنا بعدها العذاب الوان. احنا بدنا وقف كامل وشامل للحرب والسماح للناس بالعودة من الجنوب إلى الشمال».

والواقع أن ثمة إجماعاً على هذا الموقف؛ إذ إن الجميع يشعر بأنه لا طاقة متبقية لمنح العدو متّسعاً لمراجعة خططه ثمّ تطويرها على شاكلة أكثر دموية، ولا طاقة أيضاً لبناء أمل كاذب في أيام الهدوء في أن الحرب انتهت. الحاجة أم عماد، وهي أم لثلاثة شهداء، وقضى من عائلتها أكثر من ثلاثين شهيداً، التقتها «الأخبار» في مركز الإيواء في مستشفى «اليمن السعيد». بدأت حديثها بالقول: «يا بنية، قال القيادات في مصر بتتفق على هدنة... قولولهم الناس ما بدها غير إنها تقف الحرب ع الآخر، بدنا ندفن ولادنا إلي تحت البيوت، بدنا نشوف مين عايش ومين مات من أهلنا». أمّا محمود أبو مريم، هو معلم حكومي استطلعنا رأيه عن اشتراط المقاومة وقفاً كاملاً للحرب وانسحاب الدبابات قبل الحديث عن أيّ صفقة تبادل، فيرى أنّ إسرائيل تعيش ضغطاً داخلياً في قضية الجنود والمستوطنين الأسرى، وأن استعادة هؤلاء بالتفاوض أضحت أولوية لدى نتنياهو بعدما فشل في استعادتهم عسكرياً، مستدركاً بأن «التفريط بورقة الأسرى يعني إطلاق يد جيش العدو لمضاعفة قتلنا، يعني مزيداً من القتل والإبادة من دون أيّ حسابات أو اعتبارات... فلتتمسّك فصائل المقاومة بموقفها الجامع بعدم التفاوض تحت النار».

في الشارع أيضاً، تحضر قضية عودة سكان الشمال الذين نزحوا إلى الجنوب، حيث ثمة خشية من أن تتحول هذه القضية إلى واقع مستدام أو ورقة ابتزاز بعيدة المدى. لذا، يكثر الحديث عن السقف المتوقع لعودتهم. تساءلنا أم ياسر، وهي أم لعائلة مكونة من سبعة أفراد، نزحوا جميعاً إلى جنوب وادي غزة، بينما آثرت هي البقاء إلى جانب زوجها الذي أقسم بكلّ الكتب السماوية أن الموت أهون عليه من الهجرة والذل: «رح يسمحولهم يرجعوا... متى؟». وتقول: «احنا مطلبنا إنو يرجع أهلنا من خانيونس ورفح على بيوتهم، حتى لو البيوت مهدومة بنعيش بخيمة، ومن دون هيك ما فيه قيمة لأي اتفاق وقف إطلاق نار».

مساء الخميس الماضي، وضع المتحدث باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، النقاط على الحروف: «لا تفاوض تحت النار، ولا هدنة مؤقتة» في مراكز الإيواء. كان يمكنك أن ترى ألف مسيح مصلوب وغارق بدمائه، ولكنّه علّق على الخطاب بقوله: «ينصر دينك... هيك صح».

> لا طاقة متبقية لمنح العدو متّسعاً لمراجعة خططه ثمّ تطويرها على شاكلة أكثر دموية

ماذا يأكل الناس في شمال غزّة؟

غزة - **يوسف فارس**

ارتفعت أسعار الكميات الشحيحة المتبقية من المواد التموينية إلى حدّ يتجاوز القدرة الشرائية (أ ف ب)

بعد أكثر من ثمانين يوماً من الحرب، والحصار المفروض على مناطق شمال وادي غزة، يعيش أكثر من 500 ألف نسمة صراعاً يومياً على البقاء، بعدما نفد ما تبقّى من طحين ومواد تموينية، وارتفعت أسعار الكميات الشحيحة المتبقية إلى حدّ يتجاوز القدرة الشرائية حتى لهؤلاء الذين لا يزالون يتعاطون مع أنفسهم إلى اليوم، على أنهم ميسورو الحال. في شوارع مخيم جباليا ومشروع بيت لاهيا، يبدأ الناس، في ساعة مبكرة من صباح كلّ يوم، رحلة الصراع تلك؛ إذ ينتشر الأهالي في الأسواق بحثاً عن أيّ معلبات وطعام، استطاع المغامرون الوصول إليها في الأحياء التي لا تزال تحت وطأة العملية البرية، فيما يكاد ثمة مفاجأة ما يومياً. مثلاً، فُقدت، قبل أكثر من أسبوع، كلّ أنواع الحمضيات والخضار من السوق، وارتفع سعر كيلو البرتقال إلى 10 شواكل، والبصل الذي فُقد تماماً هو الآخر إلى 25 شيكلاً، والثوم إلى 40 شيكلاً. ثمّ، وعلى نحو مفاجئ، غرق السوق بالليمون والبرتقال، بعدما انسحبت قوات العدو من مناطق زراعية واسعة من بيت حانون وبيت لاهيا، ووصل المواطنون إلى المزارع في رحلات لا تخلو من التغطية والمغامرة، وعادوا بكميات كبيرة من المحصول، إلى جانب ما أفرغوه من بيوتهم المقصوفة من طعام كانوا قد اختزنوه سابقاً.

غير أن كلّ ما هو متوافر ممّا سلف ذكره، لا يغير من واقع الأمر شيئاً، إذ يظلّ الجوع والعيش على الحدّ الأدنى من السعرات الحرارية في اليوم هما المشهد السائد. أمّا الطعام الأكثر حضوراً وشعبية، فهو «الكسترد»، أو حلوى الفقراء التي كانت تباع على أبواب مدارس اللاجئين عقب بضع سنوات من النكبة، قبل أن يعود اليوم، لكن ليس كحلوى، إنّما كوجبة رئيسية. أبو كمال، هو واحد من عشرات النازحين الذين وجدوا في هذه المهنة مصدر رزق. نزح الرجل رفقة زوجته وعائلته الممتدّة المكوّنة من 50 فرداً من مدينة بيت لاهيا، تاركين خلفهم كلّ لباس وطعام ومال. اهتدى إلى تلك الفكرة حينما لم تجد زوجته في خيمة الإيواء سوى النشاء والماء لإطعام البطون الجائعة. يقول الرجل: «قرّرنا أن نعدّ الكسترد ونبيعه على الطريق. أعددنا كمية بسيطة في بداية الأمر، لكن فوجئنا بأنها نفدت خلال دقائق. ثمّ قررنا توسيع المشروع البسيط، حيث أعددنا كمية أكبر بكثير، ونفدت هي الأخرى قبل الظهيرة... اليوم، تحوّل الكسترد الذي لا قيمة غذائية حقيقية فيه، إلى وجبة الفطور والغذاء والعشاء الوحيدة التي يُقبل عليها النازحون». أمّا عن العائد المادي، فتؤكد أم كمال أنها تبيع الصحن بنصف شيكل فقط، وأن مجموع الدخل اليومي يسمح لهم بأن يأكلوا ما هو أفضل من «الكسترد» قليلاً، من مثل الفول والأرز. وفي بعض الأحيان الرغيدة معلبات التونة، على جانب آخر من رصيف المخيم الغارق بمياه الصرف الصحي وأكوام القمامة، يقف أبو جاد على عربة لبيع الفلافل. يتجمع حوله المئات من الأطفال والنساء. يبيع الرجل الفلافل بسعره المعتاد ما قبل الحرب، رغم أنه يتجشّم يومياً عناء البحث عن الحطب، ويقضي وأفراد أسرته ساعات الليل والنهار في طحن الحمص المنقوع يدوياً. يقول الرجل: «تحول الفلافل الذي يأكله الناس من دون خبز، إلى وجبة رئيسية يفطر عليها الآلاف بدلاً من الخبز، لأنه المتاح الوحيد لديهم... لم أرفع السعر، أنا آخدم أبناء شعبي ولا رغبة لدي في جمع المال».

وسط ذلك كله، يترقب الأهالي في شمال القطاع، ما سيؤول إليه مسار التفاوض؛ إذ «ليس بالكسترد والفلافل فقط يحيا الإنسان»، بل ثمة الدواء وحليب الأطفال والمياه الصالحة للشرب والمامن الكريم ورؤية الأهل المقطوعة أخبارهم منذ أسابيع ودفن الشهداء... كل ما تقدّم أولوية حياة أيضاً.

إسرائيل «تتوسّل» بخبرة بلير لتهجير الغزيين

في أعقاب فشل قوات الاحتلال في تحقيق أيّ من أهدافها العسكرية المعلنة في قطاع غزة، واستمرار المقاومة في إلحاق أضرار بشرية ومادية كبيرة بصفوفها، باتت حكومة العدو تتحدث، بشكل أكثر علانية وكشافة، وعلى لسان أكثر الأعضاء تطرّفاً في صفوفها، على غرار وزير «الأمن القومي»، إيتمار بن غفير، عن ضرورة التركيز على تحقيق هدف ذي طابع آخر، يشغل على الأرجح، أذهان صنّاع السياسة الإسرائيليين منذ بداية العدوان الهمجي والعشوائي على قطاع غزة؛ أي ذلك المتمثّل بـ«تهجير سكان القطاع»، و«توزيعهم» على الدول العربية والغربية. وفي السياق، تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية، أخيراً، عن أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، توني بلير، وافق على تأدية دور «الوسيط»، في مرحلة ما بعد الحرب، على أن تشمل مهمة بلير الجديدة، بحسب ما ذكرته «القناة 12» العبرية، مساء الأحد، «دراسة» مدى قابلية الدول الغربية لاستقبال اللاجئين الفلسطينيين، وإقناعها بضرورة القيام بذلك. وفي إطار مهمّته الجديدة كـ«مبعوث للتهجير»، تتابع القناة العبرية أن بلير زار فلسطين المحتلة، الأسبوع الماضي، وعقد اجتماعات لم يتمّ الكشف عنها مع رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، ووزير «مجلس الحرب»، بيني غانتس. وخلال هذه اللقاءات، تمّ طرح فكرة «توسّط» رئيس الوزراء البريطاني الأسبق في الإسرائيليين منذ بداية العدوان الهمجي والعشوائي على قطاع غزة؛ أي ذلك المتمثّل بـ«تهجير سكان القطاع»، و«توزيعهم» على الدول العربية والغربية. وفي السياق، تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية، أخيراً، عن أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، توني بلير، وافق على تأدية دور «الوسيط»، في مرحلة ما بعد الحرب، على أن تشمل مهمة بلير الجديدة، بحسب ما ذكرته «القناة 12» العبرية، مساء الأحد، «دراسة» مدى قابلية الدول الغربية لاستقبال اللاجئين الفلسطينيين، وإقناعها بضرورة القيام بذلك. وفي إطار مهمّته الجديدة كـ«مبعوث للتهجير»، تتابع القناة العبرية أن بلير زار فلسطين المحتلة، الأسبوع الماضي، وعقد اجتماعات لم يتمّ الكشف عنها مع رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، ووزير «مجلس الحرب»، بيني غانتس. وخلال هذه اللقاءات، تمّ طرح فكرة «توسّط» رئيس الوزراء البريطاني الأسبق في الإسرائيليين منذ بداية العدوان الهمجي والعشوائي على قطاع غزة؛ أي ذلك المتمثّل بـ«تهجير سكان القطاع»، و«توزيعهم» على الدول العربية والغربية. وفي السياق، تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية، أخيراً، عن أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، توني بلير، وافق على تأدية دور «الوسيط»، في مرحلة ما بعد الحرب، على أن تشمل مهمة بلير الجديدة، بحسب ما ذكرته «القناة 12» العبرية، مساء الأحد، «دراسة» مدى قابلية

وذلك في أعقاب المعلومات التي أفادت بتقديم بلير المساعدة لإسرائيل على «تنفيذ الطرد الجماعي للفلسطينيين من وطنهم، والتطهير العرقي بحقهم، تحت ستار (الهجرة الطوعية)»، باستكمال (إعلان بلفور)»، الذي أسّس لمأساة الشعب الفلسطيني، وإشعال عشرات الحروب في المنطقة. وبطبيعة الحال، سرعان ما نفت مصادر مقربة من بلير المعلومات الإسرائيلية، معتبرة أنّها «محض ادعاءات»، فيما أعلن «معهد توني بلير للتغير العالمي»، أنّ «تقرير (القناة 12) الإسرائيلية، الذي يتحدث عن (دور) لتوني بلير، في إعادة التوطين الطوعي لسكان غزة في البلدان العربية وغيرها هو مجرد كذبة». وتابع المعهد، في منشور عبر «أكس»، أن وسيلة الإعلام الإسرائيلية المعنيّة نشرت هذه الرواية «من دون إجراء أيّ اتصال مع بلير أو فريقه»، مشيراً إلى أن مثل تلك المناقشات «لم ولن تحصل»، باعتبار أن «الفكرة خطأ من حيث المبدأ»، إذ يجب أن يكون «سكان غزة قادرين على البقاء والعيش فيها».

> تنالت ردود الفعل الفلسطينية الرسمية المنددة بالنوايا الإسرائيلية

على أن الإنكار البريطاني لا يلغي واقع أن «النية» الإسرائيلية في تهجير أهالي غزة أصبحت واضحة أكثر من أي وقت مضى، بعدما بات متطرفو حكومة الاحتلال يعبّرون عنها بـ«وقاحة» غير معهودة؛ فقد رأى بن غفير، هذا الأسبوع مثلاً، في الحرب الهجمية على غزة «فرصة للتركيز على تهجير سكان القطاع إلى الخارج»، بهدف «تسهيل عودة» المستوطنين الإسرائيليين إلى «الغلاف»، وإلى المستوطنات التي تمّ إخلاؤها عام 2005 في القطاع نفسه. وفي وقت سابق، رحّب «وزير المال» الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، في منشور عبر «فيسبوك»، بـ«الهجرة الطوعية لعرب غزة إلى دول العالم». كما أنه من غير المستبعد أن تفوّض إسرائيل، توني بلير تحديداً، صاحب «الاعتذار» الشهير عن إعلان غزو العراق، بعد أكثر من عقد من حصوله، وعن «المعلومات الاستخباراتية الخطأ»، و«التخطيط السيّئ» للعملية برمتها، بمهمة على غرار تهجير سكان غزة.

بصورة أعم، وبعد القصف الوحشي والمحاولات المستمتة لجعل القطاع «غير قابل للحياة»، لا تزال إسرائيل تسعى إلى أن يتحول تهجير أهله، بحكم الأمر الواقع، من جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية، إلى ما هو أشبه «بضرورة إنسانية»، و«حلّ ملحّ» لهؤلاء السكان، فيما يبقى الثابت أن هذه المساعي تعكس، عملياً، «العجز» الفاضح عن تحقيق أيّ خروقات عسكرية تذكر في صفوف المقاومة، ما يجعلها تركّز على ورقة «التهويل المعنوي»، ومحاولة بثّ الرعب والإحباط في أوساط الشعب الفلسطيني.

(الأخبار)

مساعي العدو تعكس، «العجز» عن تحقيق خروقات عسكرية في صفوف المقاومة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

صنعاء بمواجهة واشنطن

استعدادات للردّ... وما بعده

«ميرسك» تواصل وقف جميع شحنات البضائع عبر البحر الأحمر (أ ف ب)

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

تستعد صنعاء لحرب طويلة مع واشنطن، تبدأ بالردّ على جريمة الاعتداء على دورياتها البحرية، والتي أسفرت عن استشهاد 10 من عناصر القوات البحرية اليمنية، الأحد الماضي، ويؤمل أن تنتهي بطرد الوجود العسكري الأميركي والبريطاني في البحرين: الأحمر والعربي ومضيق باب المندب. وأكد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، لـ«الأخبار»، أن «أميركا فتحت باباً لن تستطيع الخروج منه بسهولة، وتكلفة هذا الاعتداء ستكون باهظة»، مضيفاً أن «مثل هذه الاعتداءات الإجرامية لا تسقط بالتقادم والردّ سيكون مزلزلاً». وتابع أن «اليمن وشعبه الحر سيبقيان إلى جانب الشعب الفلسطيني في معركة طوفان الأقصى، وهما مستعدّان لتقديم الكثير من التضحيات في سبيل نصرة أهلنا في فلسطين»، لافتاً إلى أن «اليمن كان ولا يزال مقبرة الغزاة، وله تجاربه في التعامل مع الإمبراطوريات التي تحاول فرض هيمنتها على هذا البلد. وسيكون الردّ بكسر وإنهاء الغطرسة الأميركية في البحر الأحمر وفي المنطقة، كما كُسِر من قبلها البريطانيون الذين يبدو أنهم برغبون في تكرار النكسة التي منوا بها أواخر ستينيات القرن الماضي في اليمن».

وأثار الاعتداء الأميركي سخط الشارع اليمني، الذي دعا القيادة العسكرية إلى استعجال الردّ. كما اعتبره البرلمان المنعقد في صنعاء، في بيان، بمثابة إعلان حرب على اليمن، وتصعيد غير مسبوق العواقب بدأته أميركا، وأعلن تخويله القوات المسلحة تنفيذ عملية عسكرية ضد الوجود الأميركي – البريطاني والعمل على طرده من مياه اليمن وبرّه. كذلك، أيّدت الأحزاب والتنظيمات السياسية ومكوّنات المجتمع المدني الردّ العسكري المناسب والقوي. وبحسب وكالة الأنباء الرسمية في صنعاء «سبأ»، فإن الردّ على الانتهاك الأميركي سيكون وفق توجيهات قائد حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، الذي حذّر الأميركيين في خطابه الأخير من تبعات أيّ اعتداء على اليمن، مؤكداً أن «الردّ على أي اعتداء أميركي سيجعل البوارج الأميركية، والمصالح الأميركية، وكذلك الحركة الملاحية الأميركية في البحرين العربي والأميركي، هدفاً لصواريخنا، وطائراتنا المسيّرة، وعملياتنا العسكرية».

وفيما حاولت أميركا وبريطانيا احتواء الردّ اليمني ديبلوماسياً تحت مبرّر عدم الرغبة في توسع دائرة الصراع، قالت مصادر ديبلوماسية مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن «صنعاء تلقّت عدداً من الرسائل الأميركية عبر دول وسيطة، أكدت فيها واشنطن حرصها على عدم تصعيد الأوضاع في البحر الأحمر كون ذلك سيعرّض الملاحة الدولية للخطر». وأشارت المصادر إلى أن «إيران وسلطنة عمان رفضتا اتصالات أجراها وزير الخارجية البريطانية للتوسط لدى اليمن للتهدئة، حيث عبّر وزيرا خارجية البلدين عن رفضهما المعايير المزدوجة». وتابعت أنه «بعد فشلها في تهدئة الوضع ديبلوماسياً، لجأت بريطانيا إلى الحرب النفسية لإيصال رسائل إلى صنعاء مفادها أنها قد تلجأ إلى التدخّل العسكري المباشر، وضرب عشرات الأهداف في عدد من المحافظات اليمنية، رغم أنها لا تملك القوّة الكافية للمواجهة في اليمن».

> **القحوم: أميركا فتحت باباً لن تستطيع الخروج منه بسهولة وتكلفة هذا الاعتداء ستكون باهظة**

وأشارت إلى أن «القوات البحرية لم توقف دورياتها البحرية بعد الاعتداء، بل عزّزت وجودها البحري وتقوم بدورها وفق القانون البحري اليمني، الذي يمنحها حق اتخاذ كل الإجراءات اللازمة والضرورية في المياه الإقليمية لمنع المرور غير البريء، وإيقاف دخول جميع السفن الأجنبية أو بعضها في مساحة معيّنة من المياه الإقليمية إذا اقتضت المصلحة ذلك».

ورغم محاولة البحرية الأميركية تبرير اعتدائها على القوارب من جهتها، نبهت مصادر عسكرية، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن الاعتداء الأميركي على القوارب اليمنية جنوب سواحل محافظة الحديدة غرب البلاد، سيدفع بالأوضاع نحو التصعيد، كاشفة أن «القوات البحرية سوف تتوقّف عن أيّ تحذير للسفن عبر الراديو أو التحذير الناري للسفن التي تغلق أجهزة التعارف أو التي تحاول كسر قرار منع مرور الناقلات الإسرائيلية، وستلجأ إلى الاستهداف المباشر واستخدام أسلحة كفيلة بإغراق تلك السفن».

> **أميركا في اليمن: لا «حلول» بمتناول اليد**

لقمان عبد الله

تواجه الولايات المتحدة معضلة في كيفية مواجهة التحدّي الذي يمثّله اليمن: فهي من ناحية، لا تريد توسعة الحرب؛ ومن ناحية أخرى، ترى نفسها مسؤولة عن رفع الحصار البحري عن إسرائيل، فيما كلّ النقاشات الدائرة منذ شهرين تدور حول تنفيذ هذين التوجّهين بأقلّ الأضرار الممكنة. وجاء قرار

> **الخشية الأميركية من الذهاب إلى الخيار العسكري هي من أن تأتي نتيجته النهائية متوافقةً مع خطّة محور المقاومة**

اليمن بالمواجهة، مهما علت التكلفة، ليصبّ المهمة على صاحب القرار الأميركي، بعدما نجح في إحكام الحصار على إسرائيل، رغم الحماية الأميركية للسفن المتّجهة إلى الموانئ الإسرائيلية.

غير أن ثمّة إشكاليتين أُخريين تواجهان واشنطن، بالتحديد في البحر الأحمر وباب المندب: الأولى، تراجع قوة الردع الأميركية، والذي أثار انتقاد العديد من كبار الضباط الأميركيين المتقاعدين ذوي الخبرة في منطقة الخليج، والذين يقولون إنّه من الضروري إعادة تأسيس الردع الأميركي. وفيما ذهب العديد من الضباط في البنتاغون إلى تبنّي الرأي المذكور، اعتبرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن رفض اليمن التراجع، يُظهر انخفاض فاعلية الردع الأميركي، إضافة إلى كون واشنطن غير معنيّة بالتصعيد في المنطقة. كذلك، يقرّ المسؤولون الغربيون بأن مفهوم الردع الممارَس من قِبل الولايات المتحدة لا ينطبق على «أنصار الله»، وهذا ما أكّده أيضاً المسؤول الإسرائيلي السابق والباحث في «معهد دراسات الأمن القومي» في جامعة تل أبيب، يوئيل غوزانسكي، الذي رأى أن المشكلة مع «أنصار الله» هي أنه من الصعب جدّاً ردعهم، لافتاً إلى أن سنوات الحرب على اليمن شحذت قدرات الحركة وشجاعتها الواضحة.

أما الإشكالية الثانية، فهي استعادة اليمن دوره الريادي بعد أن وظّف موقعه الجغرافي وصار جزءاً رئيساً من محور المقاومة، وأصبح لاعباً في جغرافيا معقّدة على مستوى أوراسيا. فإلى جانب «مبادرة الحزام والطريق» الصينية، وممرّ النقل الدولي بين الشمال والجنوب بقيادة الهند وإيران وروسيا، وطريق بحر الشمال الجديد لروسيا، يشمل ذلك الدور أيضاً السيطرة على نقاط التفتيش الاستراتيجية حول البحر الأبيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية. وعليه، من المؤكد أن تفعيل اليمن قدراته سيؤثر في صراع واشنطن مع أقطاب عالميين لهم نفوذ ومصالح في المنطقة وأبرزهم الصين وروسيا.

وعلى رغم التهديدات التي أطلقت من قبل مسؤولين أميركيين وبريطانيين بتوجيه ضربات إلى البحرية اليمنية، لا يبدو أن قرار الحرب وُضع على الطاولة. وفي هذا السياق، وضعت واشنطن اعتداءها على ثلاثة زوارق يمنية نهاية الأسبوع الماضي في إطار ما سمّته «الدفاع عن النفس». كما أن الولايات المتحدة تدرك أن العدوان على قطاع غزة، أثار غضباً في جميع أنحاء الشرق الأوسط، ودفع «أنصار الله» إلى دائرة الضوء غير المتوقّعة، وأن شروع الحركة في الهجمات البحرية، زاد من شعبيتها في جميع أنحاء المنطقة؛ ولذا، تحرص الإدارة الأميركية على أن لا تكون وحيدة في مواجهة صنعاء، وهو ما دفعها إلى تشكيل تحالف «حارس الازدهار»، لكن حادثة ضرب الزوارق الثلاثة وضعت، وفقاً لمسؤولين في إدارة جو بايدن، واشنطن أمام خيار صعب، إذ صار يتعيّن عليها أن تقرّر ما إذا ما كانت ستهاجم اليمن ومنشآته البحرية أم أنها ستنتظر ردة فعله، وبناء عليها تقرر الخطوة التالية.

وفي الانتظار، تضغط كلّ من واشنطن ولندن على طهران، وتحمّلانها المسؤولية عن استهداف السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر عبر تزويد «أنصار الله» بمعدات بحرية نوعية. وفي هذا السياق، رفعت الولايات المتحدة السرية عن معلومات استخباراتية تشير إلى أن الحرس الثوري ينسّق الهجمات مع «أنصار الله»، ويؤمّن معلومات حول الشحن التجاري الذي يمرّ عبر باب المندب وقناة السويس. وعلى هذه الخلفية، جاء اتصال وزير الخارجية البريطاني، ديفيد كاميرون، مع نظيره الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، لمطالبته باستخدام طهران نفوذها مع «أنصار الله» لوقف هجمات الأخيرة على السفن في البحر الأحمر، فكان الردّ الإيراني واضحاً بأن الأولى أن تضغط بريطانيا على إسرائيل لرفع الحصار عن قطاع غزة ووقف إطلاق النار.

وعلى أيّ حال، يبدو أن واشنطن غير قادرة على اجتراح حلول فورية لمعالجة تحدّي «أنصار الله» في البحر الأحمر، وهذا ما أشارت إليه صحيفة «نيويورك تايمز» بالقول إن الحلّ، بحسب حسابات المجتمع الأمني الأميركي المستهترة، يقوم على استخدام الأساليب المعتادة من مثل القصف أو الإغراء: فإما أن تضطر الولايات المتحدة إلى قصف قواعد «الحوثيين» على طول الساحل اليمني، ما يؤدي إلى تدمير ترسانتهم من الطائرات المسيّرة والصواريخ، أو أن تعمد إلى إغرائهم. لكن هذا أيضاً تفكير قديم الطراز، فهو يقلّل من أهمية عمق التخطيط الاستراتيجي الذي يجري في المحور الذي تدعمه إيران.

ورغم ذلك، فإن خيار الحرب أو حتى الضربات مستبعد؛ إذ تنقل «نيويورك تايمز» عن مسؤولين عسكريين قولهم إن البيت الأبيض لم يُظهر أي رغبة في الردّ عسكرياً والمخاطرة بتصعيد أوسع. ومع هذا، وضع مسؤولو الدفاع خططاً تفصيلية لضرب قواعد الصواريخ والطائرات من دون طيار في اليمن، وبعض المنشآت التي يُعتقد أن القوارب السريعة فيها. غير أن الخشية الأميركية من الذهاب إلى الخيار المذكور هي من أن تأتي نتيجته النهائية متوافقةً مع خطّة محور المقاومة واليمن بالتحديد. وأصحاب الرأي المتقدّم، يعتبرون أن الضربات العسكرية ضد منشآت عسكرية يمنية، تمكّن العلاقة بين عناصر محور المقاومة وتؤجّج الصراع، وقد تؤدي إلى توسعته.

اليمن يستعيد دوره الريادي بعدما وظّف موقعه الجغرافي وصار جزءاً رئيسياً من محور المقاومة (أ ف ب)

تفعيل قرار إخراج قوات التحالف يجب أن يتم بضغط جماهيري (أ ف ب)

المقاومة العراقية لا تنتظر الديبلوماسية

لإخراج الاحتلال بالقوة

بغداد ـ **فقار فاضل**

كثّفت «المقاومة الإسلامية» عملياتها ضدّ القواعد الأميركية في سوريا والعراق، في الأيام الماضية، باعتبارها السبيل الوحيد للضغط على الأميركيين، خاصة أنّ أوساطاً سياسية وبعض الفصائل تشكّك في تصريحات رئيس مجلس الوزراء، محمد شياع السوداني، عن أن حكومته ماضية في اتجاه تحقيق المطلب الشعبي المتمثّل في إنهاء الوجود الأجنبي في البلاد، وذلك من جراء ضغوط تُمارسها واشنطن عليه، إلى درجة تهديده بخسارة منصبه في السلطة التنفيذية. وفي سياق استهدافها المستمر للقوات الأميركية، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق»، أمس، إطلاق طائرات مسيّرة على قاعدتي المالكية ورميلان الأميركيتين في سوريا. وفي المقابل، ذكر «جهاز مكافحة الإرهاب» في إقليم كردستان العراق أنه تمّ «إسقاط» طائرة مسيّرة كانت تستهدف قوات «التحالف الدولي» والقوات الأميركية المتمركزة قرب مطار أربيل.

وإذ تأتي هذه الاستهدافات على خلفية العدوان الإسرائيلي على غزة والدعم الأميركي المفتوح له، إلّا أنها أعادت في الوقت نفسه تحريك مطالبات فصائل المقاومة العراقية بإخراج قوات الاحتلال نهائياً من العراق. وعزّز تلك المطالبات لجوء واشنطن إلى شن غارات جوية على مقار للفصائل العراقية بين مدة وأخرى، ما دفع بالأخيرة إلى زيادة الضغط على الحكومة لتحقيق هدفها. والواقع أن السوداني بدأ يفقد دعم بعض الفصائل المسلحة له، ومن بينها «كتائب حزب الله» و«حركة النجباء»، خاصة بعد الهجمات الأميركية على مقار الفصيلَين، في وقت هاجمت فيه «الكتائب» الحكومة، أكثر من مرة، مجرّد أكذوبة لأنها ليست كذلك، وسفارة واشنطن في بغداد ثكنة عسكرية». ويضيف أن «أكذوبة القوات الاستشارية انتهت وقد رأينا مئات الأرتال العسكرية الأميركية تجوب الطرق السريعة بين محافظات العراق خلال فترة حكومة مصطفى الكاظمي»، داعياً الحكومة إلى أن «تكون جادة في مطالباتها بإخراج القوات الأميركية لأن العراق لا يحتاج إلى قوات قتالية لإنهاء مهمة التحالف بالعراق».

> **تعكس تصريحات السوداني الأخيرة محاولة لتهدئة الفصائل**

في المقابل، يؤكد النائب عن «كتلة صادقون»، وهي الجناح السياسي لـ«حركة عصائب أهل الحق»، علي تركي، لـ«الأخبار»، أن «الوجود الأميركي في العراق يضرّ بمصالح البلاد السياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها»، معتبراً أن «وجود قوات أميركية استشارية في العراق مجرّد أكذوبة لأنها ليست كذلك، وسفارة واشنطن في بغداد ثكنة عسكرية». ويضيف أن «أكذوبة القوات الاستشارية انتهت وقد رأينا مئات الأرتال العسكرية الأميركية تجوب الطرق السريعة بين محافظات العراق خلال فترة حكومة مصطفى الكاظمي»، داعياً الحكومة إلى أن «تكون جادة في مطالباتها بإخراج القوات الأميركية لأن العراق لا يحتاج إلى قوات قتالية أو استشارية». كما يطالب بإنهاء الاتفاقية الأمنية بين بغداد وواشنطن بطلب من الحكومة العراقية، مشيراً إلى أن «القوى السياسية والوطنية لديها إمكانات للخروج في تظاهرات كبيرة تجبر الجانب الأميركي على الرحيل من العراق».

وتعوّل الفصائل على قرار صوّت عليه البرلمان العراقي في الخامس من كانون الثاني من عام 2020، يلزم حكومة بغداد العمل على إخراج القوات الأجنبية من البلاد. لكن عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، وعد القدو، يرى أن «تفعيل قرار الخروج لقوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة، يجب أن يتم بالضغط الجماهيري»، لافتاً، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «القرارات تضعف عندما لا يكون هناك ضغط جماهيري». ويشير إلى أن «هناك معوقات تقف أمام السوداني لإخراج القوات الأميركية وخاصة اقتصادية»، مضيفاً أن «البرلمان العراقي مصرّ على تطبيق قراره بإخراج القوات الأميركية من قبل الحكومة، ولكن هناك ضغوطاً على السوداني قد تجعل الأمر يحتاج إلى وقت ودراسة موسعة».

أما القيادي في «الحشد الشعبي»، ميثم العبودي، فيعتقد أن «المقاومة هي الحل الوحيد لإنهاء الوجود الأميركي، لأن الحوارات التي أجرتها الحكومتان السابقة والحالية مع واشنطن لم تجد نفعاً. وهناك ربما خجل وتردد من قِبل الحكومة في مصارحة الولايات المتحدة بأن الجانب العراقي غير راغب في وجودها. ولهذا، بدأت المقاومة تضغط على الحكومة تارة، وتشنّ هجماتها على القواعد تارة أخرى». ويلفت، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «التصريحات الإعلامية التي تصدر من بعض القوى السياسية وحتى الحكومة بشأن خروج القوات الأجنبية، لم تعد كافية وباتت مستهلكة جداً»، محذراً من «استغلال الولايات المتحدة تباين المواقف بين الفصائل والحكومة، وبالتالي يحتاج الأمر إلى وقفة من الجميع لطرد الاحتلال». ولا يستبعد العبودي «قيام المقاومة الإسلامية بتصعيد أكبر ضد الوجود الأميركي، لإجبار الحكومة على أن تكون أكثر جدية في هذا الملف، ولا سيما أن ذلك بات من المطالب الجماهيرية».

طوفان الأقصى

أوراق الإبادة أمام «العدل الدولية»: جنوب أفريقيا تتعقّب إسرائيل

مبنى في كايب تاون طلي بألوان العلم الفلسطيني (أ ف ب)

الردود العربية والإسلامية: ترحيب شعبي و«تحفّظ» رسمي

عبّرت السلطة الفلسطينية عن تقدير بالغ لخطوة جنوب أفريقيا، فيما بادرت خارجيتها إلى دعوة «محكمة العدل الدولية» إلى الإسراع في إجراءات القضية التي رفعتها بريتوريا، والضغط على إسرائيل «لمنع أعمال الإبادة» التي تقوم بها في قطاع غزة. ومن جهتها، أعلنت «منظمة المؤتمر الإسلامي» التي تتولّى إحدى لجانها حالياً مساعي طرح الأزمة في غزة على الدول الكبرى، ترحيبها بالخطوة الجنوب أفريقية، مشيرةً، في بيان، إلى أن «إسرائيل ارتكبت إبادة بقتْلها وجرحها عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وحرمانهم من الوصول إلى المعونات الإنسانية». وإذ نالت خطوة بريتوريا تغطية إعلامية عربية مكثّفة، فإن هذه الحماسة لم تنسحب على أيّ حال على الموقف العربي الرسمي الذي يبدو متحفّظاً عن دعم الخطوة. وكشفت عن هذا التناقض نسبياً، مطالبة منافذ إعلامية جنوب أفريقية (صوت الكيب - 1 كانون الثاني) كلّاً من «منظمة التعاون الإسلامي» و«جامعة الدول العربية»، بتقديم الفرصة لقيادة جهد دولي يقود إلى فرض حكم القانون والعدالة عالمياً، على اعتبار أن اللحظة الراهنة تمثّل فرصةً «للاستجابة لمطالب مواطني الدول الإسلامية والعربية للتحرّك والوصول إلى سبل قانونية للاستجابة لجرائم الحرب» التي ترتكبها إسرائيل.

محمد عبد الكريم أحمد

في وقت تتواصل فيه حملات تمويه عربية «افتراضية» مكثّفة لإبراء ذمّة العواصم العربية من تهمة التخاذل، أو التواطؤ، إزاء ما يحدث في غزة، بادرت جنوب أفريقيا، قبيل نهاية 2023، إلى رفع قضيّة ضدّ الكيان الصهيوني أمام «محكمة العدل الدولية»، تتّهمه فيها بارتكاب إبادة في القطاع، مرفقةً دعواها بمطالبة المحكمة بالانعقاد «في غضون أيام قليلة» لإصدار «إجراءات مؤقتة» بهدف الدعوة إلى وقْف لإطلاق النار، فيما أكدت المحكمة أن الدعوى تندرج في إطار قواعدها القانونية.

بريتوريا: نحو تحرّك دولي لوقف الإبادة وإدانتها

استندت جنوب أفريقيا، في دعواها المقدّمة أمام المحكمة، والتي جاءت في 84 صفحة، إلى واحد من أقدم نصوص الأمم المتحدة: «اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها» (كانون الأول 1948)، منطلقةً أساساً من المادة الثامنة من تلك الاتفاقية، والتي تخوّل الأطراف المتعاقدين مطالبة أجهزة الأمم المتحدة المختصّة باتّخاذ «ما تراه مناسباً من تدابير لمنع أفعال الإبادة الجماعية وقمعها...». ومن جهتها، أكدت الرئاسة الجنوب أفريقية، في بيان، التزام بريتوريا بمنع الإبادة، وأنها طالبت بجلسة استماع عاجلة في المحكمة مطلع العام الجديد. ووصف الطلبُ الجنوب أفريقي، الجرائم الصهيونية بأنها «إبادة في طبيعتها»، لأنه «يُقصد منها تدمير جزء كبير من الجماعة الوطنية والعرقية والإثنية الفلسطينية». وعزّز خبراء صحة الدفوع الجنوب أفريقية في الدعوى (غارديان، 29 كانون الأول)، بالاستناد إلى التصريحات الإسرائيلية المتعاقبة التي تؤكد عامل القصد المسبق، من مثل وصف وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، الفلسطينيين في غزة بأنهم «حيوانات بشرية»، وقول المايجور جنرال، غسان الان: «نجب معاملة الحيوانات البشرية بما هي عليه. لن يكون هناك كهرباء ولا مياه (في غزة)، لن يكون هناك سوى دماء. لقد أردتم الجحيم، ولسوف تنالونه». ثم إنّ توافر جانب القصد (الذي يُعدّ من أهمّ شروط توصيف الإبادة) يمثّل، إلى الآن، دعماً قويّاً لمسعى بريتوريا. لكن آخرين قلّلوا من شأن الخطوة باعتبارها «وسيلة فعّالة لتشكيل النقاشات الدولية حول الصراع» (في غزة)، وأنها تأتي في سياق خطوات أخرى لتحويل المحكمة إلى منصة أخرى «للنزاعات الدبلوماسية العامة» على غرار الجمعية العامة في الأمم المتحدة. لكن الدعوى الجنوب أفريقية بدت متماسكة جداً، وتُعدّ خطوة متقدّمة في إدانة إسرائيل دوليّاً في ظلّ تقارير مستمرة عن ارتكاب الأخيرة جرائم دولية من «مثل الجرائم ضدّ الإنسانية وجرائم الحرب».

الاستجابة الإسرائيلية لخطوة بريتوريا: مجزّة «فرية دم»!

سارعت وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى الردّ على خطوة بريتوريا، ببيان اتّهمت فيه الأخيرة بالمشاركة في «فرية دم» blood libel (في استعارة للمصطلح الرائج في عهد النازية والقائم على اتهام اليهود باستعمال دم الأطفال غير اليهود في طقوس دينية) ضدّ «الدولة اليهودية»، معتبرةً أن ما وصفته بـ«الادّعاء» الجنوب أفريقي «ليس له أساس واقعي وقضائي»، بل هو «استغلال حقير ورخيص للمحكمة». كما اتّهمت جنوب أفريقيا بالتعاون مع «جماعة إرهابية تنادي بتدمير دولة إسرائيل»، زاعمةً أن الجيش الصهيوني «لا يستهدف المدنيين في غزة». ويتّضح من البيان الإسرائيلي البائس، والذي يحاول الاحتماء مجدّداً بتجربة «الاضطهاد النازي» لتبرير الحملة العسكرية ضدّ غزة، أن الخطوة الجنوب أفريقية، ورغم مالاتها غير المضمونة في مسار الضغط الفعلي على الكيان، تمثّل ذروة المواجهة مع إسرائيل منذ السابع من أكتوبر. كذلك، بدا خطاب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ردّاً على بريتوريا (31 كانون الأول)، تبريرياً على نحو متهافت، إذ ادّعى تصرُّف القوات الإسرائيلية بـ«أخلاقية غير مسبوقة في قطاع غزة»، وأن «حماس كانت لتقتل جميع الإسرائيليين لو كان في مقدورها». ومع ذلك، أفادت وسائل إعلام إسرائيلية بأن إسرائيل قرّرت المثول أمام «محكمة العدل الدولية» في توقيت مناسب تماماً، وبالتزامن مع تصريحات عدوانية كرّرها نتنياهو نهاية العام الفائت، عن أن الحرب في غزة ستستمرّ لأشهر مقبلة، تزامناً مع وضعه شروطاً «تعجيزية» لإنهائها أو لوقف مطوّل لإطلاق النار.

> قرّرت إسرائيل المثول أمام «محكمة العدل الدولية» للردّ على الدعوى التي قدمتها جنوب افريقيا

وفي ظلّ هذا التصعيد الدبلوماسي، بدت الاستجابات العربية - الإسلامية تجاه المبادرة الجنوب الأفريقية فاترة وأسيرة الترقّب والانتظار على نحو بات مألوفاً في واقع الأمر. وبين تحرُّك جنوب أفريقي «رائد» في مواجهة العدوان الصهيوني، واستجابات عربية مخيّبة للآمال، خرجت المؤسسة الأمنية والقضائية الإسرائيلية (هارتس، 1 كانون الثاني) لتعلن عن مخاوفها الجادّة من رجحان توجيه «محكمة العدل الدولية» الاتهام إلى إسرائيل بارتكاب إبادة في غزة. ونقلت الصحيفة عن الخبير في القانون الدولي، شيلي أفيفي ينبي، قولها إن «قناعة المحكمة بالدعوى الجنوب أفريقية ستعزّز تصوّر ارتكاب إسرائيل إبادة في غزة».

علاء حلبي

قانون جديد لـ «الآداب العامة»: الجولاني يلمّع إمارته

في موازاة الأزمة الداخلية العميقة التي تعيشها «هيئة تحرير الشام»، على خلفية حملة الاعتقالات الواسعة التي ينفّذها زعيم «الهيئة»، أبو محمد الجولاني، والتي طاولت عدداً من أبرز قيادَيّ الصفّ الأول في جماعته، طرحت «حكومة الإنقاذ» التي شكّلها الجولاني في إدلب، مشروع «قانون خاص بالآداب العامة»، تنقل بموجبه مهمّة مراقبة الآداب العامة من سلطة المجموعات والفصائل والشيوخ (الحسبة) إلى عهدة الشرطة. يأتي ذلك عقب تمكن بعض القياديين الملاحَقين من الفرار، وأبرزهم المسؤول المالي، جهاد عيسى الشيخ («أبو أحمد زكور»)، الذي فرّ إلى ريف حلب بعدما حاول الجولاني اعتقاله، قبل أن تتدخّل تركيا وتحميه.

وفي وقت ظهر فيه مشروع القانون الذي طُرح للنقاش على أنه جزء من عمليات المأسسة التي يجريها الجولاني ضمن مناطق نفوذه، بدت واضحةً محاولة الرجل الإيحاء ببعض التحرّر، عن طريق عدد من البنود التي تضمّنها مشروع القانون، وأبرزها تحديد سن فرض الحجاب فوق الـ 12 عاماً، بعدما كان مفروضاً بشكل كيفي على الإناث، بالإضافة إلى تحديد آليات واضحة للفصل بين الذكور والإناث في الأماكن العامة، وفرض الإغلاق خلال صلاة الجمعة. وأوكلت مهمة التدخّل لقمع «المخالفات» التي نصّ عليها «القانون» إلى قسم جديد في جهاز الشرطة أطلق عليه «شرطة الآداب»، ويضمّ خرّيجي الشريعة، قادها نحو الاعتدال، بعد انفصاله عن تنظيم «القاعدة»، حيث اعتبرها «موروثاً ثقافياً مرتبطاً بما حصل في السعودية ومناطق سيطرة تنظيم داعش».

> بالإضافة إلى تحديد سنّ فرض الحجاب، تضمّن «القانون» مجموعة واسعة من البنود المتعلقة بالاختلاط

وإلى جانب ما تقدّم، تضمّن «القانون» مجموعة واسعة من البنود المتعلّقة بالاختلاط، من بينها منع بيع الرجال «الأشياء الخاصة بالنساء، ومنع دخول الرجال إلى الأماكن المخصّصة للنساء»، و«منع المعازف، والعروض المرئية والمسموعة المخالفة للدين والذوق العام»، و«منع عرض السلع التجارية الخادشة للحياء على واجهة المحال»، ومنع الاختلاط بين الجنسَين في الحفلات»، بالإضافة إلى «تخصيص حرس دائم على البوابات الرئيسيّة ينظّم دخول الأفراد والعائلات إلى الأسواق والمولات»، و«منع الاختلاط في العمل بين الجنسَين، سواء في قطاع عام أو خاص، إلا بإثبات أنهما من المحارم». ويعمل الجولاني، بدعم واستشارة تركية، على «مأسسة» مناطق سيطرته، في إطار مشروع واسع يهدف في محصلته إلى تحويل رجل «القاعدة» السابق وجماعته إلى جزء من المعارضة المعتدلة؛ إذ شملت عمليات «المأسسة» تلك النشاط العسكري، وهو ما برز بوضوح بعد قضاء زعيم «الهيئة» على معظم خصومه، وحلّ وطرد عدد من الفصائل غير السورية، والزجّ بالفصائل غير السورية الأخرى على جبهات القتال مع الجيش السوري للتفرّغ لـ«حكم إمارة إدلب» التي يسيطر على جميع مواردها الاقتصادية.

مقابلة

كمال خلف الطويل، الطبيب العربي في الولايات المتحدة، ابن البيرة الفلسطينية والمولود في بيت لحم، هو باحث ومؤرخ لديه العديد من المقالات حول التاريخ السياسي للمشرق العربي والعلاقات العربية الأميركية. وهو عضو اللجنة التنفيذية في «مركز دراسات الوحدة العربية»، وعضو في الأمانة العامة لـ«المؤتمر القومي العربي»

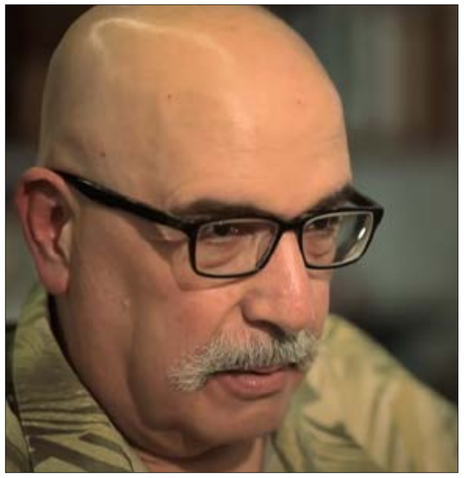

كمال خلف الطويل

المؤرخ والباحث العربي

- 7 أكتوبر نقلت فلسطين إلى الأجندة اليومية للغرب
- الفالق المذهبي أشّر على قرب انطفائه
- لا أرى مصر خارج الانحباس

■ لم تكن أميركا وأوروبا يوماً بهذا الحد من التصهين. هل صار الموقف السياسي من الحرب جزءاً من مشروع يتجاوز البعد المصلحي، في ظل تعاظم التيارات المتطرفة التي تستند إلى قواعد اجتماعية متأثرة بأفكار دينية؟

بدايةً، تعريف الصهيوني أنه الذي «يؤمن بحق «الشعب اليهودي» في تقرير مصيره على «أرضه التاريخية»، ومن ثم فمعوم نخب وجمهرات الغرب صهيونية؛ حالّ بدأ من مطالع العشرين وتنامى مذّاك، وبالأخص مع نجاح إسرائيل الباهر في حرب 1967، مع ما عناه من إضعاف حركة التحرر العربي.

التباين في التعريف هو حول مدى ذلك الالتزام: هل على كل «أرضه» أم غالبيتها أم جزء منها؟ وهل مع قيام كيان نقيض على الجزء الآخر أم بالحؤول دونه؟ والحال أن إخراج مصر من الصراع وتصفية تركة الناصرية فيها فتحا الباب على مصراعيه أمام الغرب الجماعي ليثخن في جسد العالم العربي فتناً وغزواً وصراعات، واعتبار إسرائيل ركناً ركيناً له في وسطه، وركزاً يعوّل عليه للوكالة عنه فيه. بل حتى لمّا أتى الغرب الجماعي بقضّه وقضيضه إلى الشرق العربي، منذ 1990، فعلها وفي باله تمهيد الأرض أمام الوكيل المؤكل، في الإقليم وبه، كي يتفرّغ السيد لشؤون الكون كله.

تغاضى الغرب عن أن إسرائيل لم تفز بمعركة واحدة منذ 26 أكتوبر 1973، بل إنها كادت أن تهزم في الأيام الأربعة الأولى من حربها لولاه، فواصل الرهان بقوة الدفع. لذا وجدنا دولة الأمن القومي/ واشنطن تكتفي بكامب ديفيد المصري انتظاراً لاستسلام الشعب الفلسطيني ورضاه بالسردية الصهيونية قبل الإذن بكيان مسخ له تابع للوكيل، ثم التفكير بالالتفاف عليه في «إبراهيمية» تطبيع عربي مع إسرائيل تخرجه من الحساب.

ما جرى في 7 أكتوبر 2023 أن ذلك الغرب اكتشف، بصدمة الترويع، أن جيش إسرائيل - تساهل - فعل ماض لا مضارع، فقفز، كالفالت من الخانقة، لينفذه ويرمم بنيانه علّه يقف على رجليه كي يسدّد لمن طوّح به أرضاً، ولمن قوّض تدابير السيد الإقليمية، ضربةً مقعدة.

ما جعل «التصهين» فيّاضاً منذ هزيمة 7 أكتوبر هو ذلك الهلع المخلوط بفجور العنف، وفي لحظة لم يعد العالم فيها وحيد القطب.

■ يظهر موضوع إسرائيل كجزء من الملف السياسي الداخلي في أميركا. بمعنى: هل يمكن لكتلة ناخبة أن ترفع هذا العنوان إلى ما يوازي القضايا الاقتصادية والسياسية الداخلية؟

أهمية 7 أكتوبر أنها نقلت فلسطين/ إسرائيل إلى الأجندة اليومية للمجتمعات الغربية، والأميركي منها بالذات. باتت قضية رأي عام مُعبئة؛ في المكاتب والجامعات، وفي المدارس والتكنات والمنازل ودور العبادة وفي كل مكان. تلك الصاعقة المتفشّية لم تجد ردّاً عليها إلا استفاقة مكارثية جديدة، صهيونية العنوان والموضة، تحاول ترهيب المتحررين، وأخيراً، من الاقتناع بإسرائيل، وقد ضفوا شباباً يهودياً بكثرة متنامية، فترى الترهيب في الجامعات، والتجريم بالقانون (مثل أنشطة مقاطعة إسرائيل). ومن عجائبيات المشهد الأميركي أن اليمين القومي الشعبوي يعجّ بالمغرمين عقائدياً بإسرائيل، وبعضهم جمع بين صهيونيته ومعاداته للهود - وليس في ذلك تناقض، بالمناسبة. لكن الأهم أن ناموس ذلك اليمين الكوني انسحابي السمات (وليس انعزالياً)؛ ولمّا كانت انسحابية أميركا، بالضرورة، في غير مصلحة إسرائيل فهم مضرّون بها مهما هتفوا لها. هناك يسار الديموقراط الشاب، الذي يفرّق بين إسرائيل «العظمى» (الوكيل المفترض)، وبراها مشروعاً فاشلاً انبغى رميه في سلّة المهملات، وإسرائيل «العادية» (1967) مضفورة بدولة فلسطينية إلى جانبها: هم صهيونيون واقعيون.

ما بين الشريحتين أعلاه، لا أرى فرصة لخلطة الصقور الليبراليين زائداً المحافظين الجدد، المتنفذة في دولة الأمن القومي، في تمكين رمز لها من البقاء في الرئاسة. لقد بات كادرها الوسيط والأدنى، ذاته، معترضاً على خبل قياداته المتهوّر.

■ كيف يبدو انعكاس ما يجري على واقع العلاقات بين الإمارات والسعودية مع الإدارة الأميركية؟

بدايةً، المهم في التحليل هي السعودية. وعليه، فمحاولة تقمّص دور حماكمها - وبرغم اقتدار «العبرية» و«الشرخ الأوسخ» - يريني المشهد الآتي: مستر «الوكيل» تقازم قدْراً، بفعل تهشّ «حماس» له، ولم يعد جديراً بالتعويل عليه قبالة إيران، وبات لا بد من إضافة لـ«دولة فلسطينية» إلى دفتر الشروط السعودية تجاه الكبير. فمن قبل 7 أكتوبر، ولكنْ بالأخص من بعده، لم يعد «الكبير وحيد القطب»؛ ما أفسح الدرب لاتساع هامش أطرافه نسبة إلى متن مركزه. استثناء ذلك كانت أوروبا، التي نجحت أميركا في تمتين «استعمارها»، على خلفية التهديد الروسي المفتعل أوكرانياً، وحتى هذا الحال ليس إلى دوام، أمام ما لحق بالقارة الهرمة من خسائر مروّعة بـ«فضل» ذلك الاستعمار.

الآن، لا أفهم استماتة الحاكم السعودي في طلب معاهدة حماية أميركية له، فاحادية قطبيته قد دالت، حتى ولو لم تصل لكتفيه بعدُ قوى منافسة، على رأسها الصين. حمايته تأتي من شعبه، لا مستعارة، كما أن فكرته عن «السعودية أوّلاً» تعني «مهيمن ثانياً»، إن كان إقليمياً كإسرائيل أو دولياً كالولايات المتحدة. أجدر به أن يفكر كحاكم دولة مركزية قائدة في العالمين العربي والمسلم، تستطيع صدّ ما يسوؤهما وفرض ما يريدان؛ في فلسطين وما بعد. لا أستطيع الآن ترجيح الرهان على بصيرته وتبصّره، لكن الأكيد أن نأيه عمّا أراه مكانه نذير سوء له.

■ هل عادت قضية فلسطين عنواناً للمتابعة، أم هي عنوان اهتمام إعلامي وسياسي وإنساني مرتبط فقط بلحظة العدوان، وخصوصاً أن جيل بداية الألفية الجديدة بدا في حالة قطيعة مع هذه القضية؟

ما من شك أن زلزال 7 أكتوبر قد صدّر فلسطين قضية مركزية بامتياز، لا في الراهن، أو المنظور، فحسب، بل ولما بعدَ بعد. لقد تحرّكت موازين القوى، بالمعنى الشامل، بطريقة تكتونية اقتنصت لحظة تاريخية مواتية، تراكب فيها فشل واشنطن الأوروبي مع تفسّخ إسرائيل النسيجي (فضلاً عن تردّي أحوال «تساهل» عبر عقدين) لتمنح المقاومة الفلسطينية فرصة عمرها لقلب كل الموائد. مبكّر بعد الاسترسال في الاستشراف؛ لكن تداعيات الجاري منذ 7 أكتوبر تشي بزلزال لن يوفّر كثيراً.

■ تبدو ردة فعل مصر ضعيفة جداً إزاء، ما يحصل على حدودها، وهناك قلق من أن مصر لم تعد قادرة على القيام بخطوات كبيرة في كل ملفات العرب ما يجعلها خارج حسابات الدول الإقليمية النافذة.

> فرع «الإخوان» الذي لا يصوّب بوصلته صوب فلسطين حكم على نفسه بالتلاشي

> لا أفهم استماتة الحاكم السعودي في طلب معاهدة حماية أميركية له فاحادية قطبيته قد دالت

هل تتحمّل مصر الدولة، مصر الاقتصاد، ومصر التاريخ، أن يتم ركنها بعيداً؟

في «المسألة» المصرية، سبق لي أن نشرت عندكم منذ سنوات عدة مقالاً بعنوان «مصر: هل ذات صلة؟» («الأخبار»، عدد 1 نيسان 2014) فحواه أن مصر لا تعرف سوى اتّباع أحد نهجين: التنطّح لدور قيادي في محيطها، وذلك نادر الحدوث، أو الخضوع لقوى أكبر وأفعل، وهذا الراجح. على كل، فحتى وهي في خضوع تحاول توسيع هامشها، وإن بتهيّب وجل: تجنيد سيناتور أميركي، شراء سلاح ومفاعل روسي، الامتناع عن التورط في حرب اليمن، ورفضها المضيّ في مطلب التهجير الغزاوي لدى واشنطن وتل أبيب. لا أرى مصر خارج ذلك الانحباس، والقياس على عبد الناصر خطأ شائع لا يصحّ؛ كان طفرةً ونسيجَ وحده.

■ هناك اعتقاد بأن قيادة «حماس» للحرب سوف تعيد الاعتبار إلى حركة «الإخوان المسلمين»، وكأن التنظيم الذي تلقى ضربات قاسية في حالة استعداد لجني ثمار ما قامت به «حماس» من أجل استعادة حضوره وسط الشباب العربي والمسلم؟

لم أصنّف لبرهة أن هناك «تنظيماً دولياً» - فاعلاً - لـ«الإخوان المسلمين»؛ هو ربطة تضامنٍ لا أكثر. وليست الصلة بين «حماس» وفروع «الإخوان» كالأواني المستطرقة، فكل فرع قُطري المزاج بامتياز؛ مثلاً، السوري ينظر شذراً لتحالفها مع إيران، والمصري في السجون أو تحت نظر الرقابة، والمغربي سكت على تطبيع العرش والمخزن عنده، والليبي احترف الاقتتال المليشياوي، وقس...

المتعافون منهم - يُوصلةً - هم الجزائري والأردني واليمني واللبناني، أمّا العراقي والتونسي «يفتح الله»! فضلاً عن السوداني شريك دمار لبلده. معنى هذا الكلام أن فرع «الإخوان» الذي لا يصوّب بوصلته صوب فلسطين حكم على نفسه بالتلاشي، ومن فعل فقد مكّن نفسه من أسباب النماء. ليست هناك مسطرة واحدة للقياس؛ وحتى الكيان الإقليمي الذي اعتبره الجمع موئلاً لـ«الإخوان» - تركيا - له من حسابات المصلحة القومية ما يفيض عن رعايتيه الإسلامية بكثير.

■ هل يمكن الرهان على هذه المعركة من أجل السير قدماً في مشروع وأد الفتنة السنية - الشيعية؟

لحرب غزة سمتان: فلسطينيتها الغالبة، ما حفظ لها ربح جمهورها في الإقليم، وحضور قضيتها خارجه. ثم «سنّيتها»! ما القصد؟ أنه بعد زينة أعوام من انزياح ما بدت كتلة وازنة من أغلبية العرب الطاغية، أي السنّة، صوب الغرب «حليفاً» لها في وجه «الاستبداد» الرازح فوقها، تحت وهم المخلّص والمنقذ، انبثق مدفع «القسّام» ليعيد تلك الكتلة، أو جلّها، إلى بوصلة القدس. ولعل هذه النقطة بالذات ما جعلت واشنطن تخرج من عقالها حقاً وصدمةً، وهي التي ظنّت أنها قد سوّت أرض الإقليم لمصلحة إسرائيل و«سُنّتها» فيه. وعليه، فدور شيعة الإقليم العرب، إن كانت إمامية في لبنان والعراق أو زيدية في اليمن، في إسناد غزة، وفي الخلفية إيران رافداً وداعماً، ظهر لكلّ ناظر قيمة مقاومته عربياً ومسلمين، وجهالة تنابذ بين - مذهبي في صوفوفهم. أقول: إن مضيّ عقدين على تفعيل خطّ الفالق السني - الشيعي أشّر على قرب انطفائه تحت نار حرب غزة.

طوفان الأقصى

عن دفن حلّ الدولتَين

بدر الإبراهيم *

يصرّ الليبراليون الصهاينة في الغرب على إعادة الحديث عن حل الدولتين، بوصفه الحل الأمثل للصراع التاريخي على أرض فلسطين. يشير المؤرخ إيلان بابيه إلى أن جذور حل الدولتين تعود إلى قراراتٍ اتخذت في اجتماع الحكومة الإسرائيلية في شهر حزيران عام 1967 (وهو يرى أنها الحكومة الأكثر تمثيلاً لمختلف أطياف المجتمع اليهودي في الكيان طوال تاريخه)، كانت القرارات التي يشير إليها متعلقة بمصير الضفة الغربية، فقد قرّرت تلك الحكومة ضرورة السيطرة على الضفة الغربية، وإدامة هذه السيطرة لأسباب استراتيجية وأيديولوجية دينية. لم يكن التطهير العرقي ممكناً كما كان عام 1948، وتالياً كان عزل السكّان الأصليين في منطقة معينة من الضفة، والاستيطان في منطقة أساسية منها، هو الحل الاستراتيجي لهذه المعضلة، والذي تم تطبيقه طوال العقود الماضية. حل الدولتين هو الضمانة، أولاً لاعتراف عربي وفلسطيني بحق إسرائيل في الوجود، وبرواياتها التاريخية، وبزوال صفة الاحتلال عن إسرائيل. وثانياً هو الحل الممكن لاحتواء مشكلة السكان الأصليين في الضفة، وإدامة السيطرة عليها دون دمجهم، عبر إنشاء سلطة أمنية تقيم الدولة/ الغيتو المفتقرة إلى كل عناصر السيادة، والتي تدير شؤون المعزولين في منطقةٍ من الضفة، وتسلّم بواقع الاستيطان في باقي الضفة، وبالسيطرة الإسرائيلية العملية على كامل التراب الفلسطيني. تحصل اختلافات بين الفرقاء الإسرائيليين حول مناطق الاستيطان في الضفة، وليس على أصل وجوده.

عرقل الانزياح نحو اليمين داخل الكيان نشوء الدولة/ الغيتو الفلسطينية، وهو ما يجعل الليبراليين الصهاينة في الغرب قلقين على مستقبل الكيان في حال رفض هذا الحل، إذ يخشى هؤلاء من أن يؤدي التعنت الإسرائيلي إلى القبول لاحقاً بحلول أكثر إيلاماً، وربما تكون مهددة لأسس الصهيونية. طرح الليبراليين الصهاينة في الغرب لحل الدولتين، في أكثر صوره مثالية، يفضي إلى دولة فلسطينية في كامل الضفة الغربية وقطاع غزة تحت رحمة إسرائيل، لذلك يبدو الخلاف على موضوع الاستيطان في الضفة بين الحكومات الغربية وإسرائيل معبّراً عن الاختلاف حول الطريقة المثلى لمعالجة أزمة فشل التطهير العرقي للفلسطينيين بشكل كامل، وما يجب فعله لتثبيت الكيان الصهيوني وضمان مستقبل له في ظل بقاء الفلسطينيين وصمودهم. لكن حل الدولتين - وإن اختلفت تفاصيله بين داعميه - لم يعد ممكناً، وحتى بعض منظّري السياسة الواقعية في الغرب صاروا يعترفون باستحالة هذا الحل عملياً. ما حصل في السابع من أكتوبر عزّز اقتناع اليمين الإسرائيلي بصوابية رفض إقامة الدولة الفلسطينية، فحتى لو كانت هذه الدولة محاصرة ومفتقرة إلى عناصر السيادة، فإن وجود الفلسطينيين فيها سيظل يشكل بالنسبة إليهم هاجساً سياسياً وأمنياً. في المقابل، ردّت فصائل المقاومة على محاولات قتل القضية الفلسطينية في السابع من أكتوبر، لكن السلطة الفلسطينية تتمسك بوهم حل الدولتين لأن أصل وجودها مرتبط بالإصرار على تعميم هذا الوهم في الخطاب الوطني الفلسطيني.

ليست المشكلة فقط في تفريغ حل الدولتين بأبسط الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، بل أيضاً في عدم واقعيته. يمكن القول إن رافعي شعارات الواقعية السياسية من الليبراليين العرب يفتقرون إلى أي خيار المقاومة يثبت واقعيته منذ أكثر من عقدين بنتائج عملية، تبدو هذه فرصة شديدة الواقعية لدفن حل الدولتين في الخطاب الوطني الفلسطيني. يمكن للسابع من أكتوبر أن يكون نقطة انطلاق إيجاد إطار وطني فلسطيني يضم حركات المقاومة والراغبين في الالتحاق بخيارها الاستراتيجي من «فتح» أو بقايا منظمة التحرير، ليقوم هذا الأطار بإيجاد خطاب سياسي معبّر عن نضال الشعب الفلسطيني، ومتجاوز لأوسلو.

كما أن حل الدولتين ليس واقعياً، فإن فكرة الإجماع الفلسطيني ليست واقعية، ولا المصالحة بين طرفين يحملان نهجين متناقضين إزاء الصراع مع الكيان الصهيوني فكرة واقعية. في كل النضالات التحررية، كانت هناك مجموعات تناضل لتحرر الأرض، وأخرى تنساق مع المحتل. ليس المطلوب أن يتفق الفلسطينيون كلهم على نهج واحد، لكن المطلوب من فصائل المقاومة أن توجد أرضية وطنية ترحب بكل فلسطيني، في أرض فلسطين التاريخية أو في الشتات، يريد الالتحاق بنهج مقاومة المحتل بأشكالها المختلفة، وصولاً إلى قيام دولة واحدة على كامل أرض فلسطين التاريخية، تعيد الحق للسكان الأصليين، وتتسع للجميع على اختلاف دياناتهم.

الإطار الوطني الفلسطيني البديل من منظمة التحرير بات ضرورياً، بما يعنيه من تطوير خطاب سياسي يدفن حل الدولتين فلسطينياً، ويؤكد على نضال وطني تحرري ببعدٍ عربي وعالم ثالثي يعزز الصمود الفلسطيني وعمل المقاومة، ويوجّههما في الاتجاه الصحيح. إذا كان الانخراط في مسار أوسلو نتيجة طبيعية للضعف والتخلّي العربي وقوة إسرائيل والغرب كما قال عرّابوها، فإن الانفكاك عن هذا المسار هو النتيجة الطبيعية اليوم لصمود الفلسطينيين وضعف إسرائيل وتراجع الهيمنة الأميركية في المنطقة والعالم.

* كاتب عربي

السعودية ما بعد 7 أكتوبر

موسى السادة *

حتى منتصف الليل من يوم السادس من أكتوبر كان جدول أعمال السلطة الحاكمة في السعودية يسري كما هو مخطط له. والمحافظة الدينية، الصورة اليوم انقلبت بالنسبة إلى الشريحة المقابلة من المجتمعات الغربية والعالمية، فمجرد قول بأنّك سعودي يبدأ الشاب مستهلك «اليوتيوب» بسرد الصورة النمطية الجديدة، حيث يبدأ بشكل مبهر والي وببغائي بترداد ما استهلكه من منتجات العلاقات العامة السعودية والدعايات والتسويق الإلكتروني.

تشترط هذه الفقاعة من الامتياز وممارسة الترف، تحصين نخبة الحكم في المملكة لذاتها في إطار الانعزال بالهوية الوطنية السعودية. وهو أمر ليس بجديد، فالسمة العامة للدولة العربية الوطنية هو الجنوح إلى الانعزال، لأسباب أبرزها وأساسها هو تمكّن النخبة الحاكمة في كل بلد من ممارسة امتيازها كحاكم ومالك لشعب وموارد تحت شرعية دولة بعلم ونشيد وطني وحدود جغرافية. وعليه، من الممكن شريحة واسعة من الطبقة الوسطى من السعوديين والسعوديات يعيشون تغيراً حقيقياً في الحريات الشخصية وحيوية في الجهاز البيروقراطي، الذي يعمل منهجياً على إنتاج هوية سعودية جذّابة وعصرية وذات رمزية طبقية «مخملية»، بشكل يجعل العملية التاريخية الساداتية لإعادة إنتاج مصر بهوية انعزالية عملية أقل مثابرة وحماسة بالمقارنة.

شكّل العام الماضي بالنسبة إلى النخبة السعودية عام حصاد لاستثمارات ومشاريع واستضافة محافل ومسابقات عالمية. الدوري السعودي لكرة القدم على سبيل المثال، ليس مجرد محفل رياضي، بل يشكّل، ومنذ عقود، إحدى أهم أدوات علاقات الدولة بالقطاع الأوسع من الشباب. في بداية الاحتجاجات العربية عام 2011 كان من المثير للاهتمام كيف تعاملت السلطة مع التجمّع الجماهيري في الملاعب وإنتاجها كتظاهرات تأييد للحكم، ففي حينها تحديداً شكّلت ملاعب كرة القدم المكانَ الوحيد في المملكة الذي يجتمع فيه عشرات الآلاف من الجماهير. أمّا النسخة الحالية من الدوري، فهي الأهم والأبرز تاريخياً، فقد استثمر صندوق الاستثمارات العامة مئات الملايين على الأندية الأربعة الكبرى وبصفقات من كريستيانو رونالدو ونيمار وبنزيما وغيرهم. ليتحول الموسم إلى محفل بأبعاد عدة، من التسويق للمملكة والعلامات العامة والسياحية وكذلك إلى إحدى أهم أدوات الشرعية والغنائم المقدّمة للشباب السعودي.

يضاف إلى ذلك، استضافة كأس العالم للأندية، وبطولة العالم للرياضات والألعاب الإلكترونية. وبطبيعة الحال، موسم الرياض كمحفل تمتد يده لكل قطاعات الترفيه في العالم ليأخذ قطعة منها للمملكة ضمن شبكة عملاقة وفاعلة للاستثمار السعودي لإغلب قطاعات الترفيه والخدمات في العالم. ما يقوم به السعوديون تغيير كبير، يستشعره شباب الطبقة الوسطى بنوع من النشوة؛ ففي حين كان هذا الشباب في سفره إلى أوروبا وأميركا يواجه باستحياء الصورة النمطية للسعوديين والإرهاب والمحافظة الدينية، الصورة اليوم انقلبت بالنسبة إلى الشريحة المقابلة من المجتمعات الغربية والعالمية، فمجرد قول بأنّك سعودي يبدأ الشاب مستهلك «اليوتيوب» بسرد الصورة النمطية الجديدة، حيث يبدأ بشكل مبهر والي وببغائي بترداد ما استهلكه من منتجات العلاقات العامة السعودية والدعايات والتسويق الإلكتروني.

تشترط هذه الفقاعة من الامتياز وممارسة الترف، تحصين نخبة الحكم في المملكة لذاتها في إطار الانعزال بالهوية الوطنية السعودية. وهو أمر ليس بجديد، فالسمة العامة للدولة العربية الوطنية هو الجنوح إلى الانعزال، ولأسباب أبرزها وأساسها هو تمكّن النخبة الحاكمة في كل بلد من ممارسة امتيازها كحاكم ومالك لشعب وموارد تحت شرعية دولة بعلم ونشيد وطني وحدود جغرافية. وعليه، من الممكن شريحة واسعة من الطبقة الوسطى من السعوديين والسعوديات يعيشون تغيراً حقيقياً في الحريات الشخصية وحيوية في الجهاز البيروقراطي، الذي يعمل منهجياً على إنتاج هوية سعودية جذّابة وعصرية وذات رمزية طبقية «مخملية»، بشكل يجعل العملية التاريخية الساداتية لإعادة إنتاج مصر بهوية انعزالية عملية أقل مثابرة وحماسة بالمقارنة.

شكّل العام الماضي بالنسبة إلى النخبة السعودية عام حصاد لاستثمارات ومشاريع واستضافة محافل ومسابقات عالمية. الدوري السعودي لكرة القدم على سبيل المثال، ليس مجرد محفل رياضي، بل يشكّل، ومنذ عقود، إحدى أهم أدوات علاقات الدولة بالقطاع الأوسع من الشباب. في بداية الاحتجاجات العربية عام 2011 كان من المثير للاهتمام كيف تعاملت السلطة مع التجمّع الجماهيري في الملاعب وإنتاجها كتظاهرات تأييد للحكم، ففي حينها تحديداً شكّلت ملاعب كرة القدم المكانَ الوحيد في المملكة الذي يجتمع فيه عشرات الآلاف من الجماهير. أمّا النسخة الحالية من الدوري، فهي الأهم والأبرز تاريخياً، فقد استثمر صندوق الاستثمارات العامة مئات الملايين على الأندية الأربعة الكبرى وبصفقات من كريستيانو رونالدو ونيمار وبنزيما وغيرهم. ليتحول الموسم إلى محفل بأبعاد عدة، من التسويق للمملكة والعلامات العامة والسياحية وكذلك إلى إحدى أهم أدوات الشرعية والغنائم المقدّمة للشباب السعودي.

يضاف إلى ذلك، استضافة كأس العالم للأندية، وبطولة العالم للرياضات والألعاب الإلكترونية. وبطبيعة الحال، موسم الرياض كمحفل تمتد يده لكل قطاعات الترفيه في العالم ليأخذ قطعة منها للمملكة ضمن شبكة عملاقة وفاعلة للاستثمار السعودي لإغلب قطاعات الترفيه والخدمات في غنيمة في الاختراق الليبرالي الأقرب إلى نموذج دبي، ولكن إلى جمهور عربي أوسع بكثير. وهذا ما ستثبت أيام ما بعد 7 أكتوبر صوابيته إلى حدّ كبير.

ما بعد صباح السابع من أكتوبر تقريباً ما بين الساعة السابعة والساعة العاشرة بتوقيت السعودية والساعة هذا اليوم، وفي حين كانت «كتائب القسّام» تنكّل بفرقة غزة في جيش العدو، كانت الصورة القادمة من المعركة تمارس ضربات مختلفة ولكن على مجمل الإنتاج الفني والترفيهي لرأس المال السعودي، فقد ضربت صورٌ ومشاهد الإعلام العسكري صلب صورة موازين العالم التي ترسمها العولمة. استيقظت النخبة السعودية على أسوأ كوابيسها، حيث إن أكثر عبء يزعج السعوديين (النخبة) هو تلك المراحل التاريخية التي تحدث فيها انفجارات الترف، تحصين نخبة الحكم في المملكة لذاتها في إطار الانعزال بالهوية الوطنية السعودية. وهو أمر ليس بجديد، فالسمة العامة للدولة العربية الوطنية هو الجنوح إلى الانعزال، ولأسباب أبرزها وأساسها هو تمكّن النخبة الحاكمة في كل بلد من ممارسة امتيازها كحاكم ومالك لشعب وموارد تحت شرعية دولة بعلم ونشيد وطني وحدود جغرافية. وعليه، من الممكن شريحة واسعة من الطبقة الوسطى من السعوديين والسعوديات يعيشون تغيراً حقيقياً في الحريات الشخصية وحيوية في الجهاز البيروقراطي، الذي يعمل منهجياً على إنتاج هوية سعودية جذّابة وعصرية وذات رمزية طبقية «مخملية»، بشكل يجعل العملية التاريخية الساداتية لإعادة إنتاج مصر بهوية انعزالية عملية أقل مثابرة وحماسة بالمقارنة.

شكّل العام الماضي بالنسبة إلى النخبة السعودية عام حصاد لاستثمارات ومشاريع واستضافة محافل ومسابقات عالمية. الدوري السعودي لكرة القدم على سبيل المثال، ليس مجرد محفل رياضي، بل يشكّل، ومنذ عقود، إحدى أهم أدوات علاقات الدولة بالقطاع الأوسع من الشباب. في بداية الاحتجاجات العربية عام 2011 كان من المثير للاهتمام كيف تعاملت السلطة مع التجمّع الجماهيري في الملاعب وإنتاجها كتظاهرات تأييد للحكم، ففي حينها تحديداً شكّلت ملاعب كرة القدم المكانَ الوحيد في المملكة الذي يجتمع فيه عشرات الآلاف من الجماهير. أمّا النسخة الحالية من الدوري، فهي الأهم والأبرز تاريخياً، فقد استثمر صندوق الاستثمارات العامة مئات الملايين على الأندية الأربعة الكبرى وبصفقات من كريستيانو رونالدو ونيمار وبنزيما وغيرهم. ليتحول الموسم إلى محفل بأبعاد عدة، من التسويق للمملكة والعلامات العامة والسياحية وكذلك إلى إحدى أهم أدوات الشرعية والغنائم المقدّمة للشباب السعودي.

يضاف إلى ذلك، استضافة كأس العالم للأندية، وبطولة العالم للرياضات والألعاب الإلكترونية. وبطبيعة الحال، موسم الرياض كمحفل تمتد يده لكل قطاعات الترفيه في العالم ليأخذ قطعة منها للمملكة ضمن شبكة عملاقة وفاعلة للاستثمار السعودي لإغلب قطاعات الترفيه والخدمات في

> إشارة مثيرة للمجال العام كانت الموقع الإلكتروني لإحدى كبريات مكتبات العاصمة الرياض، حيث سجّلت كتب القضية الفلسطينية الأكثر مبيعاً خلال أكتوبر ونوفمبر

(أ ف ب)

قبل «طوفان الأقصى» وبعدها

منير شفيق *

إن «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر، وما بعدها، تفرض أن يُقرأ ما قبلها، وذلك من الناحية العسكرية، إعداداً وتدريباً وتصنيعاً للسلاح وتسليحاً، هذا من جهة، وأن نتوقف عند الأنفاق التي تحوّلت أن تكون مدينة تحت مدينة، من جهة أخرى. وكان لهذا أثر حاسم في تغلّب المقاومة في الحرب البريّة، ومن ثمّ انتصارها. هنا باختصار بُذلت جهود خمسة عشر عاماً من العمل الكدود المثابر والتضحيات. وحتى إن أعداداً من الشهداء ارتقوا في أثناء حفر الأنفاق.

أمّا من جهة خاصة، فيجب التوقّف عند حرب «سيف القدس» التي أطلقتها، وأشرفت عليها، القيادة نفسها التي صنعت السابع من أكتوبر، وما بعده. «سيف القدس» اندلعت دفاعاً عن المسجد الأقصى والقدس، معلنة: أن سلاح المقاومة في غزة هو سلاح المسجد الأقصى والقدس والضفة الغربية. أي لم يعد سلاحاً محصوراً بقطاع غزة، وإنما أصبح سلاح القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني. وذلك كما عبّر عن نفسه في السابع من أكتوبر، وحتى الآن، وغداً، بمشيئة الله.

«سيف القدس» 2021 تحوّلت في اللحظة نفسها إلى انتفاضة شعبية في مناطق 1948، وانتفاضة تظاهرات في الضفة الغربية، الأمر الذي جعلها بداية لمرحلة جديدة، اتّسمت بنمو ظاهرة العمليات الفردية التي سُمّيت ظلماً بالذئاب المنفردة. صحيح كانت عمليات قام بها أفراد أبطال أمثال محمد غالب أبو الفيحان (بئر السبع)، خالد إغبارية وأيمن إغبارية (الخضيرة)، اليوم، في انتقال المقاومة للهجوم المفاجئ من خلال انقضاض جوّي وأرضي للاشتباك المباشر مع فرقة غزة من نخبة الجيش الصهيوني، وهم «ميليشيا المستوطنات» التي تمت السيطرة عليها كذلك. وجاءت نتيجة هذا الهجوم عموماً، كما الاشتباك مع الجيش، مُبهرة، بسبب انهيار الجيش واستسلامه للأسر، أو فراره حيث أمكن. الأمر الذي بدا في ذلك اليوم، وما تلاه، كأن الكيان الصهيوني كله يؤذن بالتداعي، أو الانهيار. فكان ذلك سبباً لهرولة رؤساء الدول الغربية، وفي المقدّمة الرئيس الأميركي جو بايدن، لإعلان الوقوف إلى جانب الكيان عسكرياً وسياسياً. وقد تشكّلت فوراً قيادة مشتركة أميركية صهيونية للرد العسكري والسياسي، ونقل الحرب بأسرع ما يمكن من غلاف غزة إلى قطاع غزة.

وبهذا أصبحت المقاومة في قطاع غزة تواجه حرباً عالمية، لم يسبقْ لها مثيل، ليس بسبب المشاركة الأميركية المباشرة (أو شبه المباشرة)، وبدعم أوروبي، فحسب، وإنما أيضاً بإرسال حاملات للطائرات إلى البحر المتوسط، تهديداً بالتدخل، ضد كل من يوسّع الحرب إلى جانب المقاومة في غزة.

كان هذا كله كافياً لفرز هذه الحرب عمّا سبقها من حروب، لتكون حرباً من نمط جديد كل الجدّة.

واستطاعت أميركا وأوروبا، ولنقل في الأسبوع الأول، نشر حملة إعلامية وسياسية واسعة جداً ضد «حماس» واعتبارها «داعش»، مع إشاعة حملة من الأكاذيب المخترعة حول أطفال قُطعت رؤوسهم أو وُضعوا في الأفران، أو حالات اغتصاب، وقتل الأسرى والتنكيل بهم. وقد اعترفوا لاحقاً بأنهم لفّقوها.

طبعاً في البداية، لم يكن من الممكن كسر هذه الحملة إعلامياً وسياسياً. فالعالم كله كان مذهولاً من التفوّق العسكري للمقاومة، والاندحار العسكري للجيش الصهيوني «الرابع في العالم»، أو الذي لا يُقهر أو يُهزم، بالمستوى الذي حدث في «طوفان الأقصى». تلخّصت استراتيجية الرد التي صيغت كما «الصدمة والرعب» أميركياً. صهيونياً بشنّ حربَين: حرب إبادة جماعية موجّهة ضد المدنيين، وضد المساكن والمساجد والكنائس، والأحياء والمستشفيات. وذلك من خلال قصف جوّي، بالطائرات الأميركية الصنع، لا يهدأ ساعة بعد ساعة، ونهاراً وليلاً، ويوماً بعد يوم، حتى تعدّى الثمانين يوماً، ولا يزال. وقد كلّف أميركا مدّ جسر جوّي متواصل لإمداده وتعويضه بعشرات الآف القذائف وغيرها من الاحتياجات: دبابات وآليات وجرافات.

أمّا الحرب الثانية، فهي الإعداد لحرب بريّة تقضي على قيادة المقاومة ومسلحيها، وإبعاد احتلال قطاع غزة، وإعادة تركيبه السكاني والأمني من جديد. طبعاً مع تحقيق هدف التهجير واسترجاع الأسرى عنوة واقتداراً.

سرعان ما راحت حرب التدمير الشامل والإبادة البشرية تنقلب على أميركا والكيان الصهيوني، بتظاهرات عالمية شملت الشعوب العربية والإسلامية والأميركية والأوروبية والعالم ثالثية، حيث أخذت تسوء وجوه قادة الكيان الصهيوني وأميركا، للتحق بها سمة مجرمي الحرب، ومجرمي إبادة، ومنتهكي القوانين الإنسانية والدولية، والقوانين الدولية بعامة، وحقوق الإنسان. وهو ما لا تحتمله أميركا في النهاية، وما سيدمّر سمعة الكيان الصهيوني تدميراً. وقد يلعب دوراً في تقرير رحيله من فلسطين.

بكلمة، بالرغم من الخسائر الفادحة بعشرات الآلاف من الشهداء والجرحى، وثلثي العمار في قطاع غزة، إلا أن الكيان الصهيوني والقيادة الأميركية خسرا معركة الرأي العام، كما المعركة الأخلاقية والقيمية. وهذان البعدان وزنهما ثقيل في الميزان.

أمّا المعركة البرّية فمحكومة بالسمات التالية:

قوات المقاومة وقياداتها وكوادرها وأفرادها (بالآلاف) في الأنفاق يقفون في الدور وباستطاعتهم أميركا وأوروبا، ولنقل مشاته. أمّا الهجوم من جانب جيش العدو فليس أمامهُ من هدف دفاعي، وإنما عليه أن يقتحم بدباباته وآلياته، ويوضّعها في نقطة، أو يرسل مشاته إلى بيت مدمّر ليتعرض لهجمات المقاومين، الذين سيخرجون إليه من فوهات الأنفاق الخفية. من هنا فإن خسارة المعركة البرّية مضمونة بالنسبة إلى جيش العدو، في مواجهة مقاومة مركزية القيادة، قواتها تتحرك بدقة وانضباط عاليين، فضلاً عما يتمتع به أفرادها من إيمان استشهادي، وتدريب، ومهارة، من الدرجة الأولى. وهذا فضلاً عن امتلاك المقاومة لزمام المبادرة.

هذا كله مبني على وقائع تجربة الحرب البريّة التي دامت شهرين على الأقل، فضلاً عن تجربة الأيام الأولى من 7 أكتوبر 2023.

وهذا ما كان يجب أن تأخذه، في الاعتبار، القيادة العسكرية الصهيونية. ولكنها فقدت صوابها من صدمة 7 أكتوبر، فسيطرت عليها عقلية الانتقام والعنجهية والغرور وتغليب الرغبات والأماني، في موازين القوى، ووقائع الميدان، والخسائر المحقّقة طوال شهرين من الهجمات الفاشلة.

إنّ مراجعة لميزان القوى العالمي لا تترك شكاً في أنه اتّجه، وما زال متّجهاً، في غير مصلحة الكيان الصهيوني في أبعاده التالية:

أ- على مستوى الرأي العام العالمي وخاصة الأميركي - الأوروبي (الأهم بالنسبة إلى الكيان الصهيوني) فقد اتّجه ضد الكيان الصهيوني، وضد الموقف الأميركي الذي يغطيه. وهو متجه إلى المزيد.

ب- جبهة دول الغرب تصدّعت وأصبحت أميَل إلى الضغط لوقف الحرب.

ج- الموقف الأميركي المزدوج تحرّكت ازدواجيته الراهنة في غير مصلحة نتنياهو، وأخذت تضغط لتخفيف الخسائر، واتباع استراتيجية أخرى. وهو ما سيضع الخبَ، موضوعياً، في طاحونة المقاومة.

د- أصبح الموقف الدولي: 153 دولة صوّتت في هيئة الأمم المتحدة لصالح وقف إطلاق النار ضد الموقف الأميركي الذي لا يزال يغطي استمرار الحرب.

أمّا ميزان القوى على المستوى الإقليمي، فبالإضافة إلى دوره في المستوى العالمي، فقد فُتحت جبهة جنوب لبنان/شمال فلسطين، ولو بحدودها المسيطر عليها، ما يُسهم في زيادة مأزق الكيان الصهيوني عسكرياً، ويزيد من أعبائه. وكذلك عمليات المقاومة في سوريا والعراق ضد القواعد الأميركية، وبالرغم من محدوديتها، إلاّ أنها تربك الموقف الأميركي بسبب تهديدها بالتصعيد أكثر. ثم هنالك التحرك اليمني، أكان على مستوى التصدي للبواخر المتّجهة إلى الكيان الصهيوني، أم كان على مستوى توجيه صَيَرات وصواريخ باتجاه أرض فلسطين، يُشكّل عامل إرباك، شديد الأهمية، ضد أميركا، وشديد الخطورة على التجارة الدولية، في غير مصلحة الكيان الصهيوني، مع خطر تصعيده يوماً بعد يوم، ما يزيد من تحدّيه لحرية الملاحة الدولية، وتأزيم الوضع الدولي عموماً.

إنّ ميزان القوى، بصورته الشاملة أعلاه، حين يُضاف إلى نتائج حرب الإبادة السلبية على الكيان الصهيوني وأميركا، وإلى نتائج الحرب البريّة المحسومة نتيجتها في مصلحة المقاومة، يجعل من الضروري وضع الاستراتيجية الأميركية - الصهيونية، في الرد على حرب «طوفان الأقصى»، في حكم الاستراتيجية المتخبّطة، بل الحمقاء، والفاشلة، فضلاً عما تتّسم به من إجرام بحق المدنيين، ومن مقامرة خاسرة في الحرب البرية.

* كاتب وسياسي فلسطيني

> إنّ مراجعة لميزان القوى العالمي لا تترك شكاً في أنه اتّجه، وما زال متّجهاً، في غير مصلحة الكيان الصهيوني

تقرير

«القوّات» تحاصر «الكتائب» في نقابة المحامين

الاحتقان بين حزبَي الكتائب والقوات اللبنانيّة داخل نقابة المحامين في أوجه مع محاولة معراب التي تمتلك أكثرية في مجلس النقابة «القبض» على قرار المحامين و«تربيط» يدّي نقيبهم

لينا فخر الدين

يبدو كان انتخابات نقيب المحامين لم تنتهِ بعد، إذ لا تزال الاصطفافات داخل مجلس النقابة على حالها، وتحديداً بين حزبَي الكتائب، الذي فاز بمنصب النقيب، والقوات اللبنانيّة الذي حاز حصّة وازنة من الأعضاء تصل أحياناً إلى 7 مقابل 5 للنقيب فادي المصري.

خصوم النقيب يتّهمونه بـ«المحاصصة والاستنسابيّة والتعيينات الإقصائية وتصفية الحسابات»، وخصوصاً في تعيين ممثلي النقابة في بعض المناطق

> **يسترضي المصري «المستقبل» والنقيب السابق لاستمالتهم إلى صفّه**

المسيحية (الجديدة وجونية وجبيل)، بعدما عزل بعض ممثلي المناطق الذين اصطفّوا ضدّه في الانتخابات الأخيرة مع إبقاء مناصريه فيها. في المقابل، ينكر أنصار المصري هذه الاتّهامات مؤكّدين أن «التعيينات طبيعيّة ولا دخل للاصطفافات الحزبية فيها».

وزاد الطين بلّة عزل المصري مُنافسه في الانتخابات، مرشّح «القوات» المحامي عبدو لحود، من منصبه ممثلاً النقابة في مجلس النوّاب وتعيين المحامي سعد الدين الخطيب مكانه، ما اعتُبر رسالة تحدّ من المصري للقوات التي خاضت معركة طاحنة قبل أسابيع لإطاحة الخطيب من منصبه في أمانة سر النقابة. وقرئ تعيين الخطيب في مجلس النوّاب والمحامي ماجد دمشقية ممثلاً للنقابة في السرايا الحكومية بأنّه خطوة لإرضاء تيّار المستقبل واستمالته إلى صفّ المصري، ما يُخفّف «قوّة ضغط» القوات داخل المجلس.

وإلى جانب محاولة استمالة المصري من إقامة المدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء الياس البيسري تكريماً لكسبار من دون دعوة النقيب إلى الحفل، إضافة إلى اتهامات للنقيب السابق بأنه لا يزال يتصرّف في بعض الملفّات وكأنّه لا يزال في موقعه.

(مروان بو حيدر)

حراك المصري يوحي بأنه يُحاول ترتيب بيته الداخلي وكسر شوكة القوات ليتمكن من «التقليم»، وخصوصاً أنّه لم يتمكّن من إمرار استحقاقَي الموازنة وقطع الحساب في الهيئة العموميّة، بعدما أصرّ خصومه على عدم التصويت عليهما من دون شركة خاصة لتدقيق الحسابات، ولُمح بعضهم خلال الجلسة إلى إمكانية حصول تجاوزات في الصندوق التعاوني خلال الانتخابات الأخيرة وتحديداً في ما يتعلّق بخدمات التأمين.

ولأنّ المصري ما زال «عالقاً» عند الاستحقاقين، عمد إلى إمرار ملف رفع رسم الاشتراك إلى 200 دولار في الأسبوع الأخير من السنة الماضية ليتمكّن من صرف الرواتب ولوازم النقابة في حدّها الأدنى حسب ما ينصّ النظام الداخلي في حال عدم التصويت على الموازنة؛ ورغم أنّه حشد بمباركة الكتائب من أجل إنجاح الجلسة، إلا أنّ الحضور كان هزيلاً ولم يتعدّ الـ 750 محامياً من أصل أكثر من 5 آلاف عادةً ما يحضرون الهيئة العموميّة، ولم يصوّت منهم إلا 538 دعماً لرفع رسم الاشتراك مقابل 200 صوّتوا ضد و5 بالورقة البيضاء، علماً أنّ العرف يقضي بأن إمرار قطع الحساب والموازنة ورسم الاشتراك يكون في جلسة واحدة قبل موعد الانتخابات، إلا أنّ رفض المحامين رفع الرسم إلى 400 دولار كما كان مطروحاً، بالإضافة إلى التصويت على الموازنة وقطع الحساب من دون تدقيق، دفعا بالهيئة العمومية إلى تطيير الملفات الثلاثة.

«الحريريين»، التقى المصري الأسبوع الماضي النقيب السابق ناضر كسبار الذي لا يزال يحظى بسطوة داخل النقابة، وذلك قبل نحو عام من انتهاء عضويته في مجلس النقابة. وأتى اللقاء الذي نسّقته محامية محسوبة على كسبار إثر انزعاج المصري من إقامة المدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء الياس البيسري تكريماً لكسبار من دون دعوة النقيب إلى الحفل، إضافة إلى اتهامات للنقيب السابق بأنه لا يزال يتصرّف في بعض الملفّات وكأنّه لا يزال في موقعه.

حراك المصري يوحي بأنه يُحاول ترتيب بيته الداخلي وكسر شوكة القوات ليتمكن من «التقليم»، وخصوصاً أنّه لم يتمكّن من إمرار استحقاقَي الموازنة وقطع الحساب في الهيئة العموميّة، بعدما أصرّ خصومه على عدم التصويت عليهما من دون شركة خاصة لتدقيق الحسابات، ولُمح بعضهم خلال الجلسة إلى إمكانية حصول تجاوزات في الصندوق التعاوني خلال الانتخابات الأخيرة وتحديداً في ما يتعلّق بخدمات التأمين.

ولأنّ المصري ما زال «عالقاً» عند الاستحقاقين، عمد إلى إمرار ملف رفع رسم الاشتراك إلى 200 دولار في الأسبوع الأخير من السنة الماضية ليتمكّن من صرف الرواتب ولوازم النقابة في حدّها الأدنى حسب ما ينصّ النظام الداخلي في حال عدم التصويت على الموازنة؛ ورغم أنّه حشد بمباركة الكتائب من أجل إنجاح الجلسة، إلا أنّ الحضور كان هزيلاً ولم يتعدّ الـ 750 محامياً من أصل أكثر من 5 آلاف عادةً ما يحضرون الهيئة العموميّة، ولم يصوّت منهم إلا 538 دعماً لرفع رسم الاشتراك مقابل 200 صوّتوا ضد و5 بالورقة البيضاء، علماً أنّ العرف يقضي بأن إمرار قطع الحساب والموازنة ورسم الاشتراك يكون في جلسة واحدة قبل موعد الانتخابات، إلا أنّ رفض المحامين رفع الرسم إلى 400 دولار كما كان مطروحاً، بالإضافة إلى التصويت على الموازنة وقطع الحساب من دون تدقيق، دفعا بالهيئة العمومية إلى تطيير الملفات الثلاثة.

تقرير

ملف فساد التربية: هل يتوسع التحقيق نحو التزوير؟

فاتن الحاج

لم يختم قاضي التحقيق في بيروت، القاضي أسعد بيرم، تحقيقاته بملف رشاوى المعاملات والمصادقات في وزارة التربية، في أعقاب جلسة المواجهة، أمس، بين رئيسة دائرة الامتحانات الرسمية وأمينة سر لجنة المعادلات ما قبل التعليم الجامعي، الموقوفة أمل شعبان، ومساعدها الموظف الموقوف رودي باسيم الذي اعترف في تحقيقات سابقة لفرع المعلومات وأمام القاضي بيرم نفسه بتقاضي شعبان لرشاوى، وجدد أقواله في جلسة أمس.

وكان وكيل باسيم تعرض في جلسة 29 كانون الأول الماضي لضغوط ليتراجع موكله عن إفادته، إلا أنه رفض الإذعان للإغراءات على أنواعها وأكد روايته مرة أخرى قاطعاً الطريق على أن يكون باسيم كبش المحرقة، ما دفع بالقاضي إلى تحديد جلسة للمواجهة بين الإثنين، مصدراً مذكرة توقيف وجاهية بحق شعبان.

أمس، لم يصدر بيرم أي قرار ظني، بل طلب التوسع في التحقيقات لجهة استجواب عدد من الموظفين الواردة أسماؤهم في الملف والذين سبق أن جرى توقيفهم واستجوابهم في فرع المعلومات، وينتظر أن يمثلوا أمام التحقيق غداً، فيما أرسل طلب إخلاء السبيل المقدم من وكلاء شعبان القانونيين إلى النيابة العامة المالية لإبداء الرأي فجاء الرد برفض الطلب. وبحسب مصادر مطلعة، يعد التوسع في التحقيق خطوة مهنية مهمة لاستكمال الصورة وتسهيل صدور القرار الظني، خصوصاً أن ملف الفساد في وزارة التربية ليس محصوراً، على ما يبدو، بالرشاوى المتعلقة بتسريع المعاملات فحسب انما أيضاً بتجاوزها إلى «تزوير» المعادلات والشهادات بطرق مختلفة وبتوقيع من شعبان نفسها. ولعل المستند الذي حصلت عليه «الأخبار»، وهو عبارة عن إفادة معادلة لشهادة مدرسية نالها طالب لبناني من مدرسة إيرانية، واحد من نماذج كثيرة قد تكشفها التحقيقات مع الموظفين.

> **قاضي التحقيق يبقي شعبان موقوفة بعد تأكيد مساعدها تلقيها رشاوى**

وفي التفاصيل أن طالباً لبنانياً يدعى (ع. د) استحصل على معادلة من وزارة التربية، فيما فشل في نيل مصادقة السفارة الإيرانية التي اعتبرته مستنداً غير رسمي، لكون اسم الطالب غير مدرج في سجلات وزارة التربية الإيرانية، وجواز سفره لا يشير إلى أنه أقام في إيران للدراسة، فهل تقاضى موظفو الوزارة أموالاً لقاء إعطائه هذا المستند؟

يجري كل ذلك في وقت يقف فيه وزير التربية، عباس الحلبي، موقف المتفرج فلا يصدر أي موقف ولا أي إجراء إداري في حق شعبان، علماً بأنها موقوفة ولا تزال تتولى مسؤوليتين حساستين يوجد تضارب مصالح بينهما، علماً أن الوزير عين على الفور أشخاصاً بديلين لمسؤولين إداريين آخرين في الوزارة بمجرد توقيفهم وقبل صدور القرارات الظنية بحقهم. وبدلاً من أن تستقي المعلومات من مصادرها كما طلب منا الحلبي، فوجئنا، أخيراً، باتصال من المكتب الإعلامي للوزارة يسألنا عن تطور ملف التوقيفات، وماذا حل بشعبان وما إذا كانت لا تزال موقوفة أم لا. ومن المستغرب أن المكتب الإعلامي لوزير التربية لم يصدر أي بيان في هذا الملف إلا للرد على تقرير لـ «الأخبار» يتعلق بشعبان، رغم كل ما نشر في وسائل الإعلام وعلى مواقع التواصل الاجتماعي بشأن فساد ومخالفات وارتكابات قام بها مسؤولون وموظفون في الوزارة.

(هيلم الموسوي)

إعلانات رسمية

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ابلي سمير حجار بوكالته عن المُفوض بالتوقيع عن شركة الناعورة العقارية ش.م.ل. سندات بدل ضائع للعقارات 307 و308 و309 و411 و530 و656 الهري.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب الياس وليد البدوي لنفسه سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 2556 راس بعلبك السهل.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب السيد مصطفى محمد كركلي بصفته وكيلاً عن مها مصطفى كنيعو شهادة قيد قسم خاص بدل عن ضائع بالعقار رقم 474 قسم 4 بلوك A شتورا.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون في زحلة

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب محمد حسين علاء الدين بصفته مُفوض بعقد البيع سند تمليك بدل ضائع بحصة البائع علي حسن أمهز بالعقار 114 السعيدة.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب حسن يوسف دندش لمُوكله هيبات حسن ناصر الدين سند تمليك بدل ضائع بالعقار 1212 الهرمل.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب طنوس يوسف الفخري لمُوكله نقولا سليمان نصر سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 314 مجدلون.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب علي لبنان سلوم لمُوكله علي حسين رباح سند تمليك بدل ضائع بالعقار 1834 تمنين الفوقا.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب علي محمود زيتون سند تمليك بدل ضائع بحصة مُوكله «زهير مُحمد زيتون» في العقار رقم 2138 قسم 5 الحمارة.
للمُعترض المُراجعة في مهلة 15 يوماً
أمين السجل العقاري
ربى حسن الدغيدي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب المُحامي جلال شمس الدين سند تمليك بدل عن ضائع بحصته مُوكله «شادي مُحمد قدورة» في العقار رقم 1043 جب جنين.
للمُعترض المُراجعة في مهلة 15 يوماً
أمين السجل العقاري
ربى حسن الدغيدي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب خليل عبد القادر دباغ بوكالته عن وصال عبد القادر هوشر شهادة تأمين بدل ضائع للعقار 478 مقسم 4 الميناء 13.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف
افلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب حميد جان هدوان بالوكالة عن بدوي جوزاف سليمان سندات بدل ضائع للعقارات /952/ مقسم 4 و5 و6 و7 و8 و9 منطقة كرمسده العقارية.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

وثيقة نشر خلاصة حكم

صادر عن محكمة الاستئناف في بيروت – الغرفة الرابعة عشرة المؤلفة من الرئيس القاضي حبيب مزهر والمستشارين أدهم قانصو ونادين أبو علوان.
رقم الأساس: 2019/16
رقم القرار: 2023/26
تاريخ صدور الحكم: 2023/12/14
نوع الجُرم: عدم إعلان أسعار/عدم وضع الوزن
المُدعي: الحق العام
المُدعى عليه: فؤاد الجر الدويهي/ والدته بدرة /1987/ لبناني
المواد المحكوم بها: 118 و120 ق.ح.م. من قانون حماية المُستهلك رقم 2005/659 المُعدل.
الأوراق المطلوب نشرها:
خُلاصة الحُكم الصادر بتاريخ 2023/12/14 والقاضي تغريمه بمبلغ عشرين مليون ل.ل. سنداً للمادة 120/118 ق.ح.م. وتغريمه بمبلغ خمسة ملايين ل.ل. تخفيفاً سنداً للمادة 120 ق.ح.م. إدغام العقوبات الصادرة بحقه بحيث تطبق بحقه العقوبة الأشد وهي عشرين مليون ل.ل. على أن يحبس يوماً واحداً في حال تخلفه عن الدفع / رد كل سائر المطالب الزائدة والمُخالفة وتدريكه النفقات.
بيروت في 2023/12/22
الكاتبة نغم بوعرم

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعُضوية القاضيين مي أبو زيد وإيهاب بعاصيري مُنتدباً.
المُدعى عليه: ادريس علي الصالح والمجهول محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2023/488 المُقامة من ورثة عبدو يوسف موسى بو نادر بموضوع إبطال بيع وحُضور جلسة 2024/2/8 والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحُكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

وفيات

رئيس ومدير عام إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية
المهندس ناصيف سقلاوي
أعضاء لجنة الإدارة
نقابة الموظفين والعمال
مجلس صندوق التعاضد
الجمعية الرياضية
رابطة القدامى
يتقدمون بأحر التعازي
إلى المهندس
صلاح خليل زيدان
مدير في إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية
بوفاة نجله المرحوم
فراس صلاح زيدان
تغمّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته
وألهم عائلته الصبر والسلوان

ذكرى

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
ذكرى أسبوع
يُصادف يوم غدٍ الخميس 4 كانون الثاني 2024 ذكرى مُرور أسبوع على وفاة المرحوم
وجدي محمود الحاج
والده: المرحوم القاضي محمود علي الحاج
والدته: المرحومة ناهية زين العابدين عسيران
أشقاؤه: المُهندس علي، المُهندس حسان، المُهندس سميح، المُهندس نواف.
شقيقته: المُحامية بهية الحاج
زوجة الأستاذ نظمي الحاج، الرئيس الفخري لجمعية مجازي قياس النظر في لبنان.
ولهذه المُناسبة ستُتلى آيات من الذكر الحكيم عن ورحه الطاهرة في منزل والده القاضي المرحوم محمود علي الحاج الكائن في الغبيري، شارع عبدالله الحاج من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السادسة مساءً للرجال والنساء.
الأسفون: آل الحاج، آل عسيران وأنسباؤهم وعُموم أهالي ساحل المتن الجنوبي.

الأخبار
اشتراكات
توزيع
إعلانات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

طوفان الأقصى

عدو الإمبراطوريّة وصوت المستضعفين في الأرض

جون بيلجر ... سبارتاكوس الصحافة الغربيّة

سوف يتذكّر كل من يُعنى بالحقيقة، ويؤمن بالتاريخ، ويقاتل من أجل العدالة الصحافي وصانع الأفلام الوثائقيّة الأسطورة الذي غاب يوم السبت في لندن عن أربعة وثمانين عاماً. طوال مسيرة مهنية مظفّرة استمرت أكثر من خمسين عاماً، قرّع الراسماليين واصحاب السلطة حول العالم، واخذ على عاتقه الشخصي مهمة الكشف عن جرائم الحكومات الغربيّة. وتوخّش الإمبراطوريّة الاميركيّة على تعدد اشكاله حروباً وانقلابات وعقوبات وكذباً ممنهجاً. فكان جيشاً مقاتلاً تعداده رجل واحد. في وصيته الاخيرة، قال إنّه متيقّن بـ «أنّنا إذا بقينا صامتين بينما تستمر إمبراطوريّة الحرب الاميركية المنفلتة في مسلكها الدّموي، فإننا سنورث لاطفالنا واحفادنا عالماً ذا مناخ مروع، وأحلاماً محطمة، وحالة من الحرب المستدامة». فهل نقبل بذلك أم نقاوم؟ تلك هي المسألة

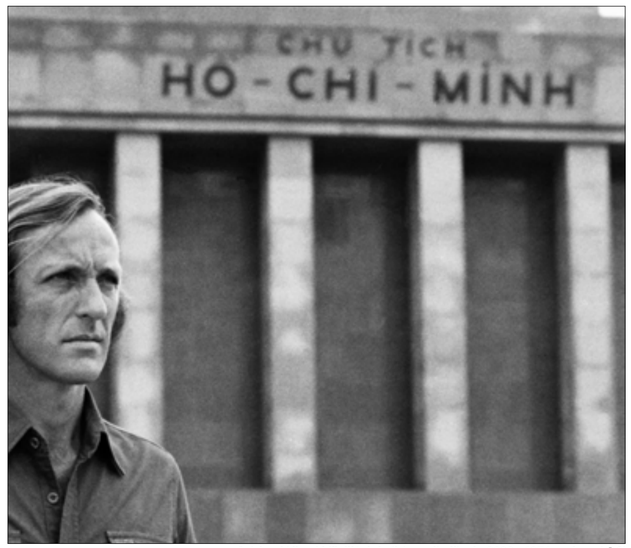

أكد في عامي 1974 و2002 على الأمناص من إنهاء احتلال الاراضي الفلسطينية

لندن ــ **سعيد محمّد**

«أنا، بطبعي، مناهض للاستبداد وأشك إلى الأبد في أي شيء يريد عملاء السلطة إخبارنا به. وأحس أنّه من واجبي دائماً، أن أخبر الناس عندما يتم خداعهم أو تغذيتهم بالأكاذيب» (جون بيلجر) انطفأ يوم السبت 30 كانون الأول (ديسمبر) 2003، منارة الصحافة الغربيّة، جون بيلجر عن 84 عاماً. الصحافي الأسترالي البريطاني الذي أثار، طوال نصف قرن، عواصف من جدل لا يهدأ في سياق حربه الفرديّة المتواصلة ضد

> **انشغل في أيامه الأخيرة بقضيتين: فلسطين وصديقه جوليان اسانج واحتمال تسليمه إلى الجلاد الاميركي**

الإمبراطوريّة الأميركيّة وتوحّش منظومتها الرأسماليّة، حصل على عشرات الجوائز المهنيّة المرموقة والعديد من شهادات الدكتوراه الفخريّة، لكنّ أرفع تكريم لمجمل نضاله الأممي ربما جاء على لسان بوق الدعاية الغربيّة الأعرق هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) التي وصفته يوماً ما بأنّه «تهديد للحضارة الغربيّة».

لقد كان بالفعل كـ «سيف ديموقليس» مسلطاً على رؤوس طغاة الغرب في واشنطن ولندن وكانبيرا، ولم يسعفه الموت اللعين ساعات قليلة ليعلم وفقاً لوثائق رُفعت عنها السريّة للتوّ بأن حكومة رئيس الوزراء الأسترالي سيّئ الذكر جون هوارد، أبدت خطّة الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش في العدوان على العراق (في 2003) وشاركت في الحرب التي ذهب ضحيتها ملايين الشهداء بناءً على معلومات «شفهيّة» استعرضها رئيس الوزراء لا أكثر. انتصار تأخر ساعات عن بيلجر الذي كان صوتاً وحيداً يغرّد خارج جوقة الصحافة الغربيّة عندما اختارت أن تكون شريكة متواطئة في سفك الدم العراقيّ حينها، فانتقد الأخرق بوش الابن حرب أميركا الصليبية الجديدة تحت غطاء مكافحة الإرهاب (المزعوم)، وجلد حليفيه الأشد حماسة منه لإطلاق جبروت ماكينة القتل الغربيّة ضد بلد صغير، توني بلير، رئيس الوزراء البريطانيّ، وذلك الـ«هوارد» الحقير. كتب بيلجر مقالات ناريّة، وألقى خطباً غاضبة، وتظاهر في الشوارع، وأطلق عملاً وثائقيّاً صار حجة على القتلة: «الحقيقة والأكاذيب: كسر الصمت بشأن الحرب على الإرهاب» (2006) بينما كان آلاف الصحافيين حول العالم، متطوّعين بخيارهم أو عملاء مأجورين، يرددون أكاذيب تعدّها مطابخ أجهزة الاستخبارات الغربيّة عن أسلحة دمار شامل يمتلكها نظام بغداد، ويتغلسفون في ضرورة تحقيق «انتقال ديموقراطيّ» في البلد العربيّ بمحض القوّة.

لا موقف غالبية الإعلاميين الغربيين في دعم حرب الإمبراطوريّة على العراق كان مستغرباً، ولا موقف بيلجر. فالمهنة في ظل الأنظمة «الديموقراطيّة» تحولت منذ الحرب العالميّة الأولى إلى ماخور لبيع الضمائر... ممارسة أقرب إلى الدّعارة منها إلى العمل المحترم، ومجرّد أداة في متناول النخب الحاكمة وأجهزة الاستخبارات. لكن بيلجر اختار باكراً أن يكون في الجانب الآخر كليّة: مقاتل عنيد من أجل الحقيقة والمستضعفين في العالم يوظّف عمله الصحافيّ كسلاح في وجه الاستغلال، وجرائم الدول، والإبادات الجماعيّة، والبروباغندا الغربيّة المسمومة. استغل دعوته إلى حلقة نقاش في «جامعة كولومبيا» في نيويورك عام 2006، ليدين «الصحافيين الذين يتحملون الكثير من المسؤولية عن الدمار والأرواح التي فُقدت في العراق، سواء عبر تصفيقهم للعدوان، أو عبر تبنيهم الصمت المخجل وعدم تحدي وفضح أكاذيب بوش وبلير».

عدو الإمبراطوريّة، كان صوتاً لكل (رعاياها) المسحوقين والمغيّبين عبر الكوكب: الفقراء الجياع، والمعوقون باكراً أن يكون في الجانب الآخر كليّة: مقاتل عنيد من أجل الحقيقة والمستضعفين في العالم يوظّف عمله الصحافيّ كسلاح في وجه الاستغلال، وجرائم الدول، والإبادات الجماعيّة، والبروباغندا الغربيّة المسمومة. استغل دعوته إلى حلقة نقاش في «جامعة كولومبيا» في نيويورك عام 2006، ليدين «الصحافيين الذين يتحملون الكثير من المسؤولية عن الدمار والأرواح التي فُقدت في العراق، سواء عبر تصفيقهم للعدوان، أو عبر تبنيهم الصمت المخجل وعدم تحدي وفضح أكاذيب بوش وبلير».

عدو الإمبراطوريّة، كان صوتاً لكل (رعاياها) المسحوقين والمغيّبين عبر الكوكب: الفقراء الجياع، والمعوقون المظلومون، والمجندون التعساء، والشعوب المحاصرة، وضحايا العقوبات (الدوليّة)، وشهداء الحروب الإمبرياليّة، والمستهدفون بالانقلابات الأميركيّة، والبشر الذين عوملوا كفئران تجارب، والأقليّات المعرضة للإبادة، والمهجرون من أرضهم، والأعراق المهانة، والمهمشون بالخصخصة النيوليبرالية، وأصحاب الأرض الأصليون الذين أخضعوا للاحتلالات الاستيطانيّة، وكل الذين يقتلون ببطء بقرارات دوليّة وصنّفه معهد الفيلم كاحد أهم عشرة أفلام وثائقية في القرن العشرين. في هذا العمل، بيّن بيلجر عندما أماط اللثام في تحقيق له نشرته «ديلي ميرور» البريطانية عن الجرائم التي ارتكبها الخمير الحمر هناك وأودت بحياة مليوني شخص على الأقل من أصل مجمل عدد سكان لا يتجاوز سبعة ملايين، فيما كان مليونان آخران على شفير الموت جوعاً. نجا بيلجر من محاولة لاغتياله بعدما وضع على قائمة الاستهداف من قبل الخمير الحمر، لكن ذلك لم يردعه من إنجاز وثائقيّ يصوّر تلك المأساة (العام صفر: موت صامت في كمبوديا ـ 1979) شاهده أكثر من 150 مليون شخص حول العالم، وفاز بنحو 30 جائزة دوليّة وصنّفه معهد الفيلم كاحد أهم عشرة أفلام وثائقية في القرن العشرين. في هذا العمل، بيّن بيلجر عندما أماط اللثام في تحقيق له نشرته «ديلي ميرور» البريطانية العنيف، ما سمح ببسيطرة بول بوت (زعيم الخمير الحمر) على السلطة، كما فضح امتناع الحكومات الأوروبيّة عن تقديم مساعدات للشعب الكمبوديّ خوفاً من إغضاب الأميركيين. وقال في فيلم تالٍ له في 1990 بأنّ قوات بريطانية خاصة من وحدات النخبة (ساس) دربت القتلة من الخمير الحمر. وقد تمكّن بيلجر بفضل وثائقي «العام صفر» من جمع تبرّعات تجاوز مجموعها 45 مليون دولار صرفت بالكامل على أعمال الإغاثة في ذلك البلد المنكوب. كما ساعدت تقاريره الصحافية وفيلم وثائقي أنتجه عن تيمور الشرقيّة عام 1994 في وضع قضية ذلك الشعب المضطهد تحت الأضواء بعدما احتل الجيش الأندونيسيّ بلادهم بتواطؤ أميركي/ غربيّ، ونكّل بهم. وفي فيلمه «الفصل العنصري لم يمت» (1998)، أجرى بيلجر مقابلة مع نيلسون مانديلا تسبّبت في إزعاج النخبة الحاكمة في جنوب أفريقيا من البيض والسود على حد سواء بعدما أسهب في وصف «الفصل العنصري الاقتصادي» الجديد الذي أبقى العديد من الغالبيّة السود في حيز الفقر. وكشف بيلجر في كتابيه «دفع الثمن: قتل أطفال العراق» (2000)، و«حكام العالم الجدد» (2001) عن دور عقوبات الأمم المتحدة في إنهاك العراق طوال عقد كامل تحضيراً للغزو الغربي الذي قادته الولايات المتحدة بدعم دول عربيّة. كما رصد منهجية تدخّل الولايات المتحدة في دول أميركا اللاتينية في عمليه «الحرب على الديمقراطية» (2007)، و«الحرب التي لا تراها» (2010)، وطرد الحكومة البريطانية لسكان جزر شاجوس، في المحيط الهندي في الستينيات حتى تتمكن الولايات المتحدة من إنشاء قاعدة عسكرية لها هناك في فيلمه «سرقة أمة» (2004).

خبرته وثقافته الأممية منحتا أعماله البصيرة للنظر في ما وراء الحدث المباشر، فنبّه في وثائقيّاته إلى تململ الجنود الأميركيين من حرب فيتنام وتفكك الروح المعنوية لدى التشكيلات المقاتلة في مواجهة الفيتناميين الشجعان، إلى درجة أن بعض الضباط قتلوا على أيدي جنودهم (انظر فيلم «التمرّد الصامت» - 1970 الذي استدعى شكوى رسميّة ضده من السفير الأميركي لدى لندن)، وأكدّ في عامي 1974 و2002 على الأمناص من إنهاء احتلال الأراضي الفلسطينية (فلسطين ما زالت القضيّة - 2002)، وحذّر في 2014 من تحوّل أوكرانيا إلى «مدينة ملاه للاستخبارات المركزيّة الأميركيّة». وكشف أنّ نظام كييف الانقلابي الجديد حينها بعد «لحرب عصابات يديرها حلف شمال الأطلسي ومن المرجح أن تمتد إلى روسيا نفسها»، وتوقع تصاعد العسكرة في اليابان، وخاطب في «الحرب على الصين» (2016) العالم كي يدرك نيات الولايات المتحدة المبيتة للتصعيد على نحو كارثي ضد بكين.

ولد بيلجر لأب نجّار في سيدني عام 1939، وأطلق أولى تجاربه الصحافيّة في مجلة المدرسة في الثانوية. وبعدها أكمل أربع سنوات من التدريب الصحافي الصارم في برنامج كان قد ابتدعه الصحافي الأسترالي الرائد براين بينتون، شكّل الأسس للغته الدقيقة والمحترفة التي رافقت عمله الصحافي للسنوات الخمسين التالية.

كانت أستراليا أصغر من طموحاته، فغادرها في 1962 برفقة اثنين من زملائه إلى أوروبا، حيث أسسوا معاً في روما وكالة صحافة مستقلة لم يطل بها الوقت وإفلست، ما دفعه بعد انتقاله إلى لندن لقبول عرض عمل مع وكالة «رويترز» بداية في مكتبها للشرق الأوسط، ثم لدى صحيفة «ديلي ميرور» البريطانيّة التي كانت حينها أكثر صحف بريطانيا مبيعاً. أصبح وهو في العشرين من عمره كبير مراسليها الدوليين، وغطى لها حرب فيتنام، وكمبوديا، كما نقل لقرائها الأجواء المضطربة في الولايات المتحدة في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، إذ سار مع قفراء أميركا في مسيرتهم من الاياما إلى واشنطن بعد اغتيال مارتن لوثر كينغ، وكان في عين المكان حيث اغتيل روبرت كينيدي، المرشح الرئاسي، في حزيران (يونيو) 1968. وفي بريطانيا، أدى مشروعه الاستقصائي حول 98 من الأطفال الذين تضرروا عند الولادة بسبب عقار الثاليدوميد، إلى الحصول على تسوية ماليّة خاصة لهم بعد استبعادهم بداية من تسوية الشركة الصانعة مع الحكومة البريطانية. كما قدّم تقارير عن العنصرية المتفشّية في المجتمع البريطاني، وانتشار الفقر، ومحاولات خنق القطاع الصحي العام خدمة لأغراض الخصخصة. وعلى الرغم من انشغالاته العالميّة، لم ينس مسقط رأسه، فأنتج عن أستراليا وشعوبها الأصلية وثائقيّات عدة بين عامي 1983 – 2013 سجّلت جوانب متعددة من تاريخ حزين أريد له أن يغيّب وينسى. وقد أعلنت المكتبة البريطانية في عام 2017 عن تأسيس أرشيف خاص يضم جميع أعماله المكتوبة والمصوّرة.

انشغل بيلجر في أيّامه الأخيرة بقضيتين: فلسطين، وأسر صديقه جوليان أسانج واحتمال تسليمه إلى الجلاد الأميركي. كتب وتحدّث وتظاهر من أجلهما لكنّه مضى من دون أن يراهما خارج قضبان الوحش الإمبريالي الغربيّ. في مقالته الأخيرة التي نشرت الشهر الماضي قال: «جوليان (أسانج) وديفيد (ماكبرايد الذي كشف جرائم الحرب الأسترالية في أفغانستان) هما سبارتاكوس (بطل الحريّة التاريخيّ ضد الإمبراطورية الرومانية). الفلسطينيون هم سبارتاكوس. الناس الذين ينزلون إلى الشوارع للتظاهر من أجل المبادئ والتضامن مع الضحايا هم سبارتاكوس. نحن جميعاً سبارتاكوس إذا أردنا أن نكون كذلك». بلى. لقد اختار جون بيلجر أن يكون سبارتاكوس، فكان سبارتاكوس الصحافة الغربيّة في زمن الإمبراطوريّة الأميركيّة.

من فيلمه الوثائقي «فلسطين ما زالت القضيّة» (2002)

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4491

أفقيا

1- مصيف لبناني – غفران – 2- شارع بيروتي – 3- للتأفف – منتزه شهير في ولاية ويومنغ الأميركية – 4- يسبق المطر – أحرف متشابهة – 5- انت بالأجنبية – ضمير منفصل – نعم بالروسية – 6- عائلة رئيس غاني راحل – 7- إجاص برّي صغير – قدم الدواب – 8- مرض صدري – والد – أمير المؤمنين صهر الرسول – 9- عاصمة صقلية – 10- من مؤلفات الأديب اللبناني جبران خليل جبران

عمودياً

1- شاعر عاصر الدولتين الأموية والعباسية – 2- مدينة في اليمن – حزن ومشقة – 3- أصل – بلدة لبنانية في قضاء عاليه – 4- لدي – أحرف متشابهة – للتاوه – 5- سباق سيارات بالأجنبية – قطعة صحفية – 6- يقتلها ويثنيها – خلاف بحراً وجواً – 7- ملك عربي راحل – ضجر – 8- سكوتي – ضد اشتروا – 9- مؤسس علم التحليل النفساني – من الأزهار – 10- موضع بيع الخمر – عاصمة عربية

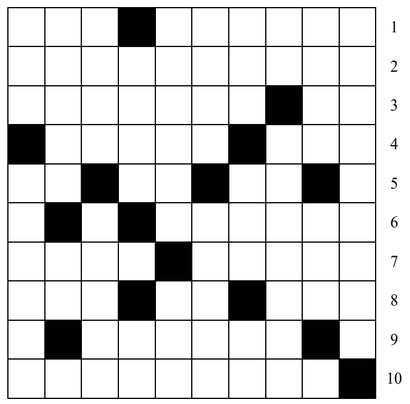

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- المشتري – فم – 2- عين شمس – عكا – 3- إدد – رتاج – 4- لوار – مهووس – 5- نِصاب – رمي – 6- الإيوان – ضل – 7- لحود – شرّع – 8- نم – يناسبها – 9- إيدن – 10- لو بورجيه

عمودياً

1- أعالي النيل – 2- ليدو – لحم – 3- منداناو – وبّ – 4- ش ش – رصيدي – 5- تمر – او – نمر – 6- رستم باشا – 7- آه – نِرساي – 8- عجور – عبيه – 9- فك – ومض – هِدِ – 10- مارسيل غانم

sudoku 4491

5		9		7		8		6
	3			9			4	
7				4				5
3			8		4			1
	5						3	
1		4	2		3	7		9
				8				
6	2						7	4
4			7		9			3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4490

9	3	5	8	1	2	6	7	4
7	2	8	3	4	6	9	5	1
1	4	6	9	5	7	2	3	8
3	6	9	1	2	5	8	4	7
4	8	1	6	7	9	3	2	5
2	5	7	4	8	3	1	9	6
8	7	4	2	3	1	5	6	9
6	1	2	5	9	4	7	8	3
5	9	3	7	6	8	4	1	2

مشاهير 4491

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مغني وملحن ومنتج ألماني. كانت إنطلاقته الأولى غير مشجعة بإعتماده اللغة الألمانية في أغانيه

5+4+7+1+2+11 = فريق برازيلي لكرة القدم ■ 3+6+8+9 = خلاف معنوي ■ 5+10 = لا يُشاع

حل الشبكة الماضية: **حسين المجالي**

حصاد السينما 2023

السينما تستعيد عافيتها: معركة «باربرهايمر» والماضي الاستعماري العنيف

كانت 2023 سنة استثنائية للفن السابع. مع تراجع الظلّ الثقيل لوباء كوفيد 19، عادت السينما بتنوّعها اللامتناهي واكتظّت دور العرض من جديد. إذا نظرنا إلى الوراء، يمكن وصف 2023 بعام التقلبات السينمائية العنيفة، مع ضربتين كبيرتين تمثّلتا في إضراب نقابة كتّاب السيناريو ونقابة ممثلي الشاشة، ما أجبر الإنتاج السينمائي على التوقف لمدة. لذلك، كان عاماً مليئاً بالإضرابات والاضطرابات، والإصدارات المؤجلة، وأرقام شباك التذاكر التاريخية. والظاهرة الثانية تمثلت في انتشار مصطلح «باربرهايمر» للدلالة على فيلمين صيفيّين عُرضا للمرة الأولى في اليوم نفسه وحطّما الأرقام القياسية في شباك التذاكر. كثيرون كانوا ينتظرون «باربي»، وهو فيلم عن الدمية الشهيرة، يمكن وصفه بإعلان تجاري طويل، وكذلك فيلم «أوبنهايمر»، ملحمة يوم القيامة النووي. وها هما يتوجهان إلى سباق الأوسكار (10 آذار/مارس المقبل)، وينضم إليهما فيلم آخر، هو «قتلة زهرة القمر» عن ماضي أميركا الاستعماري العنيف من توقيع مارتن سكورسيزي. ولا ننسى وافدة جديدة من كوريا الجنوبية هي سيلين سونغ، التي طبعت بموهبتها المشهد السينمائي 2023 بفيلمها «حيوات سابقة». كان هناك الكثير من أفلام السيرة الطموحة التي خالفت الصيغ المعتادة. أخرج ديفيد فينشر فيلماً تشويقياً محكماً بعنوان «القاتل»، وعادت صوفيا كوبولا بـ «بريسيلا» عن العلاقة التي جمعت ملك الروك الفيس بريسلي بزوجته بريسيلا، واجتمع سكورسيزي مجدداً بممثليه المفضلين روبرت دي نيرو وليوناردو دي كابريو لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة، وسافر ودي آلن إلى فرنسا في «ضربة حظ»، وعاد رومان بولانسكي في «القصر»، ولوك بوسون في «دوغمان». فيم فندرز سافر إلى اليابان لفيلمه «أيام مثالية»، ومن اليابان أيضاً قدّم ريوسوكي هاماغوتشي قصة مؤلمة في «لا يوجد شر». فيلم وثائقي حصد «دب» برلين الذهبي هو Sur l›Adamant للفرنسي نيكولا فيليبير الذي تناول موضوع سفينة تستضيف أشخاصاً يعانون اضطرابات نفسية في باريس، فيما نال بورغوس لانثيموس أسد «البندقية» بفيلمه «كائنات مسكينة» ومنح «كان» سعفته لفيلم نسوي هو «تشريح سقوط» لجوستين ترييه.

عربياً كان عام 2023 موفقاً سينمائياً شهد ترميم «باب الشمس» للمصري يسري نصر الله وعرضه في مختلف المهرجانات العالمية والعربية، وسُجلّت مشاركات عربية في المهرجانات العالمية من بينها «إن شاء الله ولد» للأردني أمجد رشيد الذي فاجأ رؤاد الكروازيت، وكذلك فعل السوداني محمد كردفاني في فيلمه «وداعاً جوليا» الذي يحصد اليوم الاهتمام العالمي ويُعرض في أكثر من بلد. ويخوض «بنات ألفة» لكوثر بن هنية و «كذب أبيض» لأسماء المدير، سباق الأوسكار 2024، وحصدت المخرجتان اللبنانيتان ميشيل ونويل كسرواني «الدب الذهبي» لأفضل فيلم قصير في «مهرجان برلين» عن فيلمهما «يرقة». شهدت الأشهر الـ12 الماضية إنجازات سينمائية، ومغامرات متدفقة، ودراما تاريخية لاذعة، وأفلام محاكم وهجاء، ورعباً مزّق الأعصاب، ودموعاً رافقتنا وتجمّعات بهيجة، بما يجعل اختيار أفضل الأفلام في 2023 مهمة صعبة للغاية، فهناك ما لا يقل عن 30 فيلماً تستحقّ أن تكون على القائمة. مع ذلك ها نحن نخاطر ونختار ما نعتبره الأفضل من دون أي أفضليّة

شفيق طبارة

«كائنات مسكينة» (Poor Things) يورغوس لانثيموس

«أشياء مسكينة» أو «كائنات مسكينة» مقتبس عن رواية بالاسم نفسه للروائي الإسكتلندي السدير غراي، صدرت في عام 1992. بالنسبة إلى المخرج اليوناني يورغوس لانثيموس، فـ«الكائنات المسكينة» هي نحن البشر، خصوصاً الذكور الغارقين بشكل بائس في تقرير مصير بيلا باكستر (إيما ستون) بطلة فيلمه. في أطروحته الجديدة حتى الجنون، يجعل لانثيموس من تمكين المرأة عالمه، معيداً إحياء فرانكشتاين ليهديه للمرأة. لانثيموس لا يمزح ولا يهادن، يطلق النار علينا من دون إخفاء يده. جديده هو اعتداء أيديولوجي وعملي على النظام الأبوي، الذي سخر منه بلا رحمة. لا يضحي لانثيموس بشيء من أجل فنه، وفي عام 2023، قدم أحد أكثر أفلامه إقناعاً ووضوحاً. لا تزال المصفوفة اللانثيموسية موجودة، بين زوايا الكاميرا الواسعة والتشوهات الصورية والسخرية الحادة والذوق المروع، والحوارات غير المحتملة، لكن المليئة بالصدق. وفوق كل هذا، تعود الموسيقى في أفلامه وتُوظف كمحوّل للسرد وتطلب منّا إعادة النظر في ما نشاهده. «كائنات مسكينة»، أو نحن المساكين، عمل يجعل غرائزنا الحيوانية شيئاً رائعاً، يُعيد تثقيفنا، يعلّمنا معنى الحياة من خلال جسد امرأة بالغة في عقل طفلة تكتشف الحياة من دون حواجز. قدم لانثيموس حكاية قوطية دقيقة ومفصّلة بقدر ما هي مبهرة. أسطورة يجب أن تبقى لتتوارثها الأجيال.

«تشريح سقوط» (Anatomy of a Fall) جوستين ترييه

تدور دراما جوستين ترييه «تشريح سقوط» الحائز سعفة «كان» الذهبية، حول لغز مقتل صامويل (صامويل ثيس) المدرّس والكاتب الذي سقط من الطابق العلوي لمنزله المترامي الأطراف في جبال الألب الفرنسية. هل قُتل على يد زوجته ساندرا (ساندرا هولر) الكاتبة الأكثر نجاحاً منه أم أنه انتحر؟ ساندرا، هي المتّهمة، وتحاكم بسبب ذلك، والشاهد الأساسي هو طفلهما دانيال، الذي ينغمس في صراع حقيقي مع كشف وقائع تتعلق باحلك جوانب حياة والديه. تعمل ترييه على شدّ توتر الفيلم، وتسيطر علينا في كل لحظة، مقدمةً دراما متوترة داخل المحكمة تتحول إلى ما يشبه فيلم بيرغمان «مشاهد من زواج» لكن من إخراج هيتشكوك! «تشريح سقوط» يحكي قصة النساء والرجال في عصرنا، عندما أدت ديناميكيات السلطة المتغيّرة إلى زيادة مساواة المرأة، ما جعل بعض الرجال يشعرون كان هذا التأكيد على العدالة، كان بطريقة أو بأخرى اعتداء قاتلاً عليهم. فيلم ترييه دقيق للغاية، إذ إن الحوار والكاميرا يلعبان معنا في كل الأوقات، ويبقى الفيلم دوماً متقدّماً علينا بخطوة واحدة. ما هو حدّ الذنب؟ هل يجب أن نشعر بالذنب فقط لأن شريكنا يريد منّا ذلك؟ هل يمكن عكس الأدوار التقليدية في الزواج؟ أسئلة تبدو قديمة بالفعل، لكن ترييه تستخدمها كنقطة انطلاق. «تشريح سقوط» دراما في قاعة المحكمة متعددة الطبقات حول مدى استعداد مجتمع اليوم ليدير ظهره للنساء حالما تسنح له الفرصة.

«اغمض عينيك» (Close Your eyes) فيكتور إريثه

فيكتور إريثه البالغ 82 عاماً، ذو فيلموغرافيا روائية صغيرة، تتمثّل في ثلاثة أفلام طويلة («روح خلية النحل»/ 1973 و«الجنوب»/ 1983 و«شمس شجرة السفرجل»/ 1992)، من بينها اثنان يصنّفان ضمن أفضل أفلام السينما الإسبانية. بعد 32 عاماً من الانكفاء، عاد المخرج الإسباني في عام 2023 بفيلم يحمل عنوان «اغمض عينيك»، يمكن أن يؤخذ على أنه وداع. تحفه إريثه الجديدة كناية عن فيلم غير مكتمل صُوّر في أوائل التسعينيات، ثم يظهر ميغيل (مانولو سولو)، مخرج الفيلم غير المكتمل وهو يشرع في البحث عن ممثله الرئيسي الذي اختفى من دون أن يترك أثراً، وكان سبباً في توقف التصوير. كلا الفيلمين، غير المكتمل وذاك الذي نشاهده، يتحدث عن رجال يبحثون عن أحبائهم، على أمل أن يعيدوا لهم ماضيهم ويعطوا معنى لحاضرهم. «اغمض عينيك» غامض، استطرادي، طويل وفضفاض، ميلانكولي، سياسي، يمتلك ثراءً وإنسانية مميزين، وإريثه لا يرحم ويطرح حقيقة غير مريحة: الأمر الأكثر مأساوية من فقدان ذاكرتنا هو معرفة أننا منسيون من قبل الآخرين. وعندما نُمحى من ذاكرتهم، نفقد قطعة من هويتنا. «اغمض عينيك» سينما راقية، وصية سينمائية، طريقة لتصفية حسابات إريثه مع السينما، أو ربما تعليق ساخر على سبب غيابه. هو كل شيء عن التوازن بين الذاكرة والنسيان اللذين نتفاوض معهما عندما نصل إلى نهاية حياتنا. هو ترياق للنسيان وتأكيد للسينما باعتبارها فن البحث ومستودعاً للذاكرة.

«أوراق متساقطة» (Fallen Leaves) آكي كوريسماكي

تُفرد إنسانية آكي كوريسماكي أجنحتها فوق سماء فنلندا. تقدّم نظرة حزينة على «العصور الحديثة»، وتناشد كرامة الطبقة العاملة. يمزج فيلم «أوراق متساقطة» بين الرومانسية والولع بالسينما والإدمان على الكحول وبعض المامبو الإيطالي. في فيلمه الكوميدي الحزين واللذيذ والمغطّس بالفودكا، يتوسّع كوريسماكي، بطريقة غير رسمية، بثلاثيته الشهيرة (ثلاثية البروليتاريا التي تضم «ظلال في الجنة»، و«أريال»، و«فتاة مصنع الكبريت»). يقدّم لنا قصة حب مليئة بالخلافات والسكر والمصادفات والأخبار الإذاعية عن مجازر الروس في أوكرانيا والسندويشات المنتهية الصلاحية، وأرقام الهواتف المكتوبة على قطعة من الورق تطير بعيداً.

في «أوراق متساقطة»، ستتدخل المصادفة لإطالة أمد فراق العشاق. أنسا (ألما بويستي)، العاملة في السوبرماركت التي فُصلت بسبب أخذها منتجات منتهية الصلاحية، وهولاوا (جوسي فاتانين) العامل العاطل من العمل بسبب إدمان الكحول، يلتقيان في ليلة كاريوكي، ثم يلتقيان مرة أخرى للذهاب إلى السينما. لكنّ الريح كانت ضدهما، فسلبت لقاءهما الموعود الجديد. يعود المخرج الفنلندي في فيلمه إلى خيال البروليتاريا المعتاد لينقله ويمزجه بالميلودراما الرومانسية. إنه تغيير كبير يدل على الألم والحنان وفكرة الخيال أمام هيام الأبطال الذين يجرهم الحزن كما لو كانوا أوراقاً في الريح عنوان الفيلم. نظم وخطّط كوريسماكي فيلمه ببراعة، مع تنظيم مذهل للألوان، ونثر روح دعابته المحبوبة الفريدة والبسيطة على طول الشريط، وهو يلتقط الواقع من دون أطروحات أو تفسيرات. «أوراق متساقطة» هو أكثر ميلودراما كوميدية رومانسية غرابةً وجمالاً أنتجتها السينما الحديثة.

«يرقة» ميشيل ونويل كسرواني

كُتب «يرقة» بذكاء وأُنجز ببراعة. فيلم لا يشبه كثيراً أفلامنا اللبنانية، يقوم على تقاطعات التاريخ والحاضر والسياسة والاستعمار والصداقة واستغلال المرأة. صور، مشاهد، اقتباسات، مشاهد من أرشيف، موسيقى، صورة ومشهد من دون صوت، وقصة روائية خيالية تمسك كل شيء، وفوق كل هذا صوت سارة (نويل كسرواني) وأسمى (مسا زاهر) يعلو على كثير مما سبق. كل ما يمكن تخيله موجود في الفيلم بفوضوية خلاقة، بفن لا يمكن تفكيكه عن أي شيء. الفيلم القصير للشقيقتين ميشيل ونويل كسرواني (30 دقيقة - دب برلين الذهبي)، يربط تاريخ مدينة ليون الفرنسية ببلاد الشام عامة، وجبل لبنان خصوصاً في صناعة الحرير. لجأ تجار الحرير الفرنسيون إلى الاستثمار في بلاد الشام لصناعة الحرير بعد مرض أصاب زراعتهم، وبدؤوا في تغيير الزراعات وإنشاء مصانع حرير تعرّضت فيها النساء للاستغلال. أخرجت الشقيقتان الفيلم استناداً إلى بحثين هما «حب الحرير» لفواز طرابلسي (نُشر في عدد أيار/مايو 1996 من ملحق «أوريان اكسبرس»، ثم طوّره الكاتب في كتابه «حرير وحديد.. من جبل لبنان إلى قناة السويس») والثاني «بيت لآلهة البيت: الجندر والطبقة والحرير في القرن الـ19 في جبل لبنان» لأكرم فؤاد خاطر (جامعة كامبريدج - 2009). يستعرض مقال طرابلسي العلاقة بين نساء جبل لبنان ومصانع الحرير الغربية في القرن التاسع عشر. وفي أحد مقاطع المقال، يقول طرابلسي إنه في حوالى عام 462، قال أمير ياباني: «بين أذناء النساء تكمن الحرارة المثالية للشرانق حتى تفقس». ومن هذه الجملة انطلقت الشقيقتان بفيلمهما الذي يتناول تأثير الأحداث التاريخية على تشكيل حياة المرء بشكل عام والمرأة بشكل خاص في العالم اليوم. خرجتا بقصة عصرية تدور حول تيمات الهجرة، وظروف العمل، وكيفية تشكّل فرديتنا عبر السفر وظروف العمل. يسافر الفيلم بين الماضي والحاضر، بين استغلال النساء في مزارع دودة القز في جبل لبنان، وبين حياة سارة اللبنانية وأسمى السورية الناذلتين في أحد مقاهي ليون الفرنسية. وعلى الإثر ومن دون سابق إنذار، تبدأ الأفكار بالتدفق. لغة سينمائية حرّة لمخرجتين قادرتين على تقديم فسيفساء حية، تحيي القرون الماضية وتضعها في حوار مع القرن الحالي. «يرقة» حنون يربت على أكتاف نسائه، وهو تأنيب ثقافي واجتماعي وسياسي واقتصادي. فيلم دقيق وبارع عن الذاكرة، وعن عبور الذكريات ومحاولة تهدئة الألم الناتج من الغياب. المقارنة بين نساء المصانع وشخصيتي الفيلم ليست مجرد مقارنة بلاغية تنير شيئاً ما، بل صورة نقدية للمجتمع. وبين كل هذا، نصغي ونراقب ونتلقّف كل ما تقوله ميشيل ونويل، اللتان حملتانا بأسلوبهما الاستطلاعي إلى عالمهما بطريقة مفعمة بالطاقة والحنية.

«الوحش» (La Bête) برتران بونيلو

في فيلم برتران بونيلّو، تتكشف السينما أمام أعيننا كالسحر، كجلسة تنويم مغناطيسي، كحكاية خيالية رائعة. «الوحش» المستوحى بشكل فضفاض من رواية هنري جيمس القصيرة «الوحش في الغابة»، يحكي قصة بين الواقع المرير وحيوات غابريال (ليا سيدو) المصممة على محو كل آثار العاطفة من داخلها ومن حمضها النووي. هذه العملية الدقيقة ستجعلها على اتصال بحياتها الماضية في أعوام 1910، و2024، و2044 وبحبّ متكرر هو لويس (جورج مكاي) الذي يظهر في حياتها كهدية حيناً، وكعقاب أحياناً. يحول المخرج الفرنسي نسيج الفيلم إلى كابوس، بانياً قصة على شكل متاهة تتسم بالوسواس والهذيان بقدر ما هي جذابة. ترتبط القطع الناقصة في الفيلم بشكل غامض وشاعري في سلسلة متتالية من مشاهد وتواريخ مختلقة. لا نعرف في بعض الأحيان ما إذا كانت هذه المشاهد عبارة عن ذكريات الماضي أو تخيّلات المستقبل أو واقع الحاضر. سيولّد «الوحش» الحب والكراهية، سيبهر المشاهدين ويثير غضبهم على حد سواء. وبالتأكيد انهمرت عشرات النصوص التحليلية التي حاولت تحليل الفيلم في ضوء راهن العالم. لا يُتوقع أقلّ من ذلك من فيلم يعتمد على تاريخ السينما الفرنسية من جان رينوار ولويس كاراكس إلى أوليفييه اساياس، ومن غودار في «الفافيل» إلى الان رينيه في «موريال» أو «العام الماضي في مارينباد» وما إلى ذلك. شريط مختلط لا نهائي ينتهي بإلقاء نظرة نقدية على الصورة الرقمية الفارغة التي تولّد نفسها، وفي نهاية قد تكون أغرب تتر نهاية فيلم في تاريخ السينما. عالم «الوحش» عالم غامض، وحكاية رومانسية معاصرة وغريبة، إذ يمكن القول إنها تعبير عن بونيلّو نفسه.

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 3 كانون الثاني 2024 العدد 5098

تحيّة

فادي إبراهيم... الدراما اللبنانية تصلّي لنجمها المحبوب

زكية الديراني

كان فادي إبراهيم (1956) «كازانوفا» الدراما اللبنانية. في تسعينيات القرن الماضي، كان الجميع ينتظر ظهور الممثل الأنيق على الشاشة الصغيرة بعدما عُرف بأدواره الرومانسية، وتحديداً في مسلسلَي «العاصفة تهب مرتين» (إخراج ميلاد الهاشم وتأليف شكري أنيس فاخوري) عام 1995 و«نساء في العاصفة» عام 1997. كانت توكل إليه أدوار العشق والجرأة. كذلك كان يتلقى عروضاً للعب أدوار الشخصيات الأجنبية، على اعتبار أن ملامحه غربية بعض الشيء. جاءت انطلاقته الفنّية في عدد من الأعمال، ولكن شهرته الأوسع تحققت بعد مشاركته في مسلسل «العاصفة تهب مرتين» الذي يروي قصة رجل متزوج تحبّه النساء. شكّل ثنائية جميلة مع ممثلات معروفات أبرزهن رولا حمادة. ولاحقاً طبع نجوميّته على مشاريع بارزة. برز بالجاذبية التي تمتع بها، وعفويته في التمثيل وإحساسه العالي في الأداء. كل هذه العوامل جعلت من فادي عنصراً أساسياً في نهضة الدراما اللبنانية المعاصرة. قبل أعوام قليلة، عانى الممثل من عوارض صحية خطيرة جراء إصابته بداء السكري. لكن قبل أشهر تفاقم وضعه. وأثناء تصويره مسلسل «سرّ وقدر» (كتابة فيفيان أنطونيوس، إخراج كارولين ميلان) الذي ينتجه إيلي معلوف، تعرض الممثل اللبناني لأزمة صحية أجبرته على دخول المستشفى، قبل أن تخرج أخبار عن تدهور وضعه وبتر قدمه وجزء من يده، على إثر مضاعفات السكري وغسيل الكلى.

في هذا السياق، يكشف نقيب الممثلين اللبنانيين نعمة بدوي لنا إنّ وضع فادي إبراهيم خطير، موضحاً «لقد فقد جزءاً من أطرافه، وهو يرقد في المستشفى حالياً حيث يتلقى العلاج. رحلة علاجه طويلة وتحتاج إلى الصبر والدعاء». وعن تأمين كلفة العلاج في ظل الظروف الصعبة التي يمرّ بها الممثلون، يجيب بدوي «إن نقابة الممثلين مهتمة بالموضوع، وأنا شخصياً أتابع ملفه. المساعدات مفتوحة للممثل، وهو يلقى دعماً مالياً ومعنوياً من العديد من أصدقائه الذين لم يتركوه في محنته. معنويات فادي مرتفعة يزوره يومياً أصدقاؤه، وتحديداً الممثل أحمد الزين، ويجلسان معاً للتحدث والفضفضة». يختتم بدوي كلامه: «للأسف انتشرت شائعات تفيد بأنّ فادي لا يتلقّى أيّ مساعدة. أحب أن أوضح أنّ تلك الأخبار مغرضة وتعرّض الممثل لانتكاسة نفسية صعبة. لذلك يجب الانتباه للأخبار التي تُنشر عن وضعه الصحي».

من جانبه، يكشف المنتج إيلي معلوف صاحب شركة «فينيكس بيكتشرز انترناشيونال»، أن علاقته مع فادي تعود إلى أكثر من 30 عاماً. ويضيف «تعاقدت مع الممثل على مسلسل «سر وقدر» الذي سيعرض في شهر رمضان المقبل على قناة Ibci. بالفعل، دارت الكاميرات قبل أشهر، لكن انتهينا بصعوبة من تصويره بسبب مرض فادي وتعرضه للانتكاسة ودخوله المستشفى قبل أشهر». يصف معلوف فادي إبراهيم: «إنه ممثل لا يتكرر لا يضاهيه أحد في الكاريزما. هو يمتلك جميع مقومات النجم».

على بالي

أسعد أبو خليك

تروِّج الجريدة اليمينيّة، «نداء الوطن» للياس عطالله. هو الشيوعي الذي يحبه اليمين، مع أنه يعترف بأنه طلَّق الشيوعيّة. يريدون يساراً مثله، ديموقراطيّاً. في سلسلة جديدة يروي ما لا يقبله عقل:

1) يقول إنه نصح عرفات بعدم القتال كجيش نظامي بل بتوزيع المجموعات في المناطق. حسناً، كان هو المسؤول العسكري، لماذا لم يقم بذلك في الحركة الوطنيّة؟

2) تدرك كم كانت وسائل العمل العسكري والسرّي بدائيّة في ذلك الزمن. ما إن يدخل عرفات إلى مبنى، حتى يكون الوشاة قد أبلغوا إسرائيل. يقول: «بعد خروج «منظمة التحرير»، أخذنا نجمع الأسلحة وخزّناها في بناية كانت قيد الإنشاء. راجمات وصواريخ ومدافع. أتى شارون وأخذها». حزب الله هو عكس التجربة.

3) يقول إنّ «القرار الفلسطيني المستقل» تمثّل في عرفات و«فتح». أقول: التنسيق الأمني والسعودية هو ما تعنيه «فتح» وعطالله بالقرار المستقل.

4) يقول إنه نظّم مجموعات المقاومة وجنّد من المناطق «خصوصاً من المسيحيّين». كانوا «صادقين ولا يكذبون». حتماً جينات المسيحيّين أفضل للمقاومة التي يقودها عطالله.

5) وصفه للعمليّات لا يُبهر كما يظنّ. تقارن بعمليّات تفجير مقرّ الحاكم العسكري في صور.

6) يزعم أنّ لا علاقة للحزب القومي بعمليّة الـ «ويمبي» ويقول: «نحنا عملناها». هكذا، على طريقة عرفات يسرق عمليّات غيره.

7) يقول إن حزب الله «احتل المناطق التي حرّرناها». دعك من إطلاقه وصف الاحتلال على ناس حزب الله الذين ينتمون إلى القرى والمدن في تواجد الحزب، لماذا لم يطرد محتلّي الحزب كما طرد الجيش الإسرائيلي وفقاً لزعمه؟

8) قال إن حزب الله «احتلّ» الجنوب و«أخضعه للإرهاب». نفس الوصف الإسرائيلي. يتهم الحزب بـ «اغتيال» موسى الصدر، مع أنّ الحزب لم يكن قد وُلد عندما خطف القذافي الصدر.

9) هو ضد العمليّات الانتحاريّة (التي أخرجت المحتل).

10) يقول إنه الوحيد في الحزب الشيوعي الذي لم يُقم علاقات مع السوريّين ورأى منذ عام 1977 أنّ الجيش السوري محتلّ. كيف تصدّقه؟ بيانات الحزب موجودة وكان قيادياً فيه وفيها مديح لسوريا.

11) لماذا لا يقبلون بأنّ الناس هجروا اليسار نحو الحزب؟

مفكرة

ماريا دويهي تسدل الـ «ستارة»

بدءاً من 18 كانون الثاني (يناير)، يحتضن «مسرح مونو» (الأشرفية) مسرحية «الستارة» التي كتبت نصّها وتنفرد بأدائها ماريا دويهي (الصورة)، فيما اقتبسها عن الفرنسية وليد يازجي وأخرجها برونو طبّال. تجسّد ماريا على الخشبة شخصية ممثلة تحمل اسمها. وفي محاولة للهروب من الدراما في حياتها العاطفية، تتقمّص حالات ذهنية تتعارض وتتناقض مع بعضها، قبل أن تدخل في حوار كاذب يكون رقيقاً حيناً وساخراً أحياناً، لتنتج في نهاية المطاف مسرحية يصعب تقديمها.

مسرحية «ستارة»: 18 و19 و20 و21 و25 و26 و27 و28 كانون الثاني 2024 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 70/626200

إلياس سالم: «مسخرة» على «أفلامنا»

بدءاً من غدٍ الخميس، تعرض منصة «أفلامنا» فيلم «مسخرة» (Mascarade ـ 92 د ـ 2008/ الصورة) لإلياس سالم. في باكورته السينمائية، يقف المخرج والممثل الجزائري في الوسط، بين سينما مواطنه محمد لخضر حامينا ذات النفس الشاعري الملحمي، وعوالم مثله الأعلى في عالم صناعة الفن السابع البوسني أمير كوستوريكا، إذ تمتزج روح الكوميديا السوداء بالمواقف والمقالب العبثية الفاقعة. تدور الأحداث في الجزائر، إذ يتوق «مُنير»، الفخور والمتبجّح، إلى أن يحظى بالتقدير من أهل القرية. مع ذلك، يكمن ضعفه في السخرية والتنمّر اللذين تتعرّض لهما شقيقته «ريم» المصابة بمرض نادر يُعرف علمياً بـ Narcolepsie، ويجعلها ميّالة إلى النوم في أي لحظة. في مساءٍ مشؤوم، بعد عودته من المدينة على إثر تناوله كمية كبيرة من الكحول، يعلن «منير» في ساحة القرية أنّ ثرياً أسترالياً طلب يد شقيقته للزواج، فيصبح محط إعجاب الجميع في لحظة! عن غير قصد ومن دون أن يدرك عواقب هذه الكذبة، يغيّر بطل القصة مصير القرية بالكامل.

فيلم «مسخرة»: بدءاً من منتصف غدٍ الخميس على منصة «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

يا أيّها الصغار... «كفرمنخار» ترحّب بكم

تدعو «فرقة مسرح الدمى اللبناني ـ خيال»، في 13 كانون الثاني (يناير) الحالي، إلى مسرحية «شو صار بكفرمنخار؟» (الصورة ـ 1993 ـ قصة وإخراج: كريم دكروب ـ 50 د) على خشبة «دوار الشمس». العمل الموجه للأطفال بين 3 و10 سنوات، يتّكئ على تحريك الدمى والموسيقى التي وضعها أحمد قعبور ووزّعها هاني سبليني، سارداً قصة قرية «كفرمنخار»، الغارقة في التلوث والأوساخ، ويرفض أهلها تنظيفها. حين تختفي أنوفهم في النهر، يقررون مرغمين تنظيف مدينتهم، فتعاد إليهم أنوفهم بعد مفاوضات معها.

«شو صار بكفرمنخار؟»: السبت 13 كانون الثاني 2024 ـ الساعة الرابعة بعد الظهر ـ مسرح «دوار الشمس» (الطيونة ـ بيروت). للاستعلام: 71/997959

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com